

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة الدكتور عبد الله كوكب والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشرف

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٣٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٦ — ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

## عبر لمن يعتبر

للأستاذ محمود محمد شاكر

ولم يكده النقراشي يفرغ من عرض قضية بلاده على أعضاء مجلس الأمن ، حتى هب مندوب بريطانيا السير ألكسندر كادوجان يروي لمندوبي مجلس الأمن تاريخ هذا المدوان البريطاني رواية ملفقة مبتورة حشوها العبث بالتاريخ ، والاستهانة بالجنس البشري ، والاستخفاف بقول الذين يسمون روايته المدللة عن تاريخ حقبة من الدهر يستطيع كل مندوب ممن يسمونه أن يفتح بعدها أى كتاب من كتب التاريخ الصحيحة ، فيعرف مقدار السخرية التي سخر بها هذا الرجل من سامعيه . وكان يدوق هذه الرواية المزيفة بأسلوب الواثق المطلع بل بأسلوب الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولا ريب في أن السير ألكسندر كادوجان هو أول من يعلم أن الذي يقوله باطل كله ، ولكنه رجل من سياسة بريطانيا — أى رجل من أعظم المثليين الذين يعملونك تحس أن المسرح قد انقلب تحت عينيك حقيقة واقعة .

ونحن لن نعلق على ما قاله النقراشي باشا ولا على ما قاله السير كادوجان ، فالحق أبين من أن يحتاج إلى إيضاح لمن أراد الحق والنمى وحرص التثبت منه ، ولست أظن أن أحداً من مندوبي أم مجلس الأمن يخفى عليه وجه الحق في الذي سمع من الرجلين . فإن كان بناء مجلس الأمن قائماً على العدل والإنصاف وإيتاء كل ذي حق حقه ، فقد نالت مصر إذن حقها من فاصها كاملاً غير منقوص ولا مشروط بشرط . وإن كان مجلس الأمن هو سوق

في اليوم الخامس من أغسطس ١٩٤٧ ارتفعت مصر والسودان بقضيتها إلى مجلس الأمن تطلب النصف من بريطانيا التي اعتدت على استقلالها واحتلت أرضها من منبع النيل إلى مصبه ، ووقف رئيس وفد مصر والسودان محمود فهمي النقراشي باشا يخطب اللثام عن السياسة البريطانية منذ سنة ١٨٨٢ ، وكان لا بد له من أن يكشف طرفاً من سوءات هذه الدولة التي قام كيانها على استعباد الشعوب وإذلالها واحتصام حقوقها . وكان الذي كشفه شيئاً شبيهاً شيئاً إذا قيس بما كان يمكن أن يقال أو يكشف من الأساليب الخبيثة التي دأبت بريطانيا على التذرع بها إلى عدوانها الوحشي على الأمم في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الميلادي . وكان رئيس وفد مصر والسودان يذكر الماضي ويروي من التاريخ أسدق رواية في أعف لفظ ، فأبى له أده أن يصف أفعال بريطانيا باللفظ الذي ينبغي أن توصف به ، والتي سوف يصفها به التاريخ بمد أن تسقط هذه الدولة من مدار الدول التي يكون لها في هذه الأرض سلطان يقوم على القوة للناشئة ، والحماية الكاذبة ، وعلى التضليل والافتراء والعبث بقول الناس .

الرفيق الحديثة التي أنشأتها الأمم الغالبة لكي تبيع خلق الله وتشتريهم على الهوى فإن مصر والسودان سوف تعلم هذا المجلس علماً جديداً لم يكن يتوقعه من أمة ضميعة أضعفها الاستبداد البريطاني على مدى خمس وستين سنة - لأنها أمة قوية قد عليها هذا الاستبداد أن الحقوق تنال بالجهاد المر ، وبالدم المهرق ، وبالإيمان الذي لا يتضعع .

ولقد كان فيما قاله النقراشي وفيما قاله كادوجان عبر لمن أراد أن يعتبر ، ونحن العرب أحوج الناس اليوم إلى الاستفادة من المبر المواضي ، فإن جهاد مصر والسودان حلقة من حلقات الجهاد الذي كتب علينا منذ احتلت بلادنا بريطانيا وفرنسا وسواهما من الأمم التي استماتت على ضعفنا وغفلتنا بقوتها وبقظتها وجشمتها الذي لا يشبع ولا ينطق .

فأول هذه المبر أنه ينبغي للمجاهدين في سبيل بلادهم أن يحذروا كل الحذر من الخوف، فإن الخوف آفة الجهاد، وما ساور الخوف قلباً إلا انتزع منه البصيرة التي هي رائد كل مجاهد . وما تنق الخوف امرؤ من قلبه إلا زلزل بجرأته قلب خصمه وجعله يضطرب بين يديه وإن كان أقوى منه بأساً وأشد صولة . وقد نفي النقراشي الخوف من قلبه ، فوقف كادوجان بين يديه مضطرب الحجة حتى لم يجد لنفسه مناصاً من أن ياجأ إلى الأكاذيب القديمة التي ألفتها بريطانيا وبرعت في تزويقها وتزويرها تريد بذلك أن تسحر عقول الناس . ولو كان الساسة العرب قد حرصوا على أن يكون هذا موقفهم في كل أمر وفي كل عهد وفي كل ساعة ، لما أتيح للاستعمار البريطاني والفرنسي أن يبق ضارباً بجذوره في بلادنا إلى هذا اليوم من أيام الناس . فهذه جرأة اللسان ، فعلى ساستنا منذ اليوم أن يتبعوا ذلك بجرأة أخرى هي جرأة العمل ، ولو فعل الساسة أفعالهم بجرأة وشمم وإباء على الضيم ، لما رأينا اليوم بلداً كعصر والسودان يمج بالمشتهرين من الأجناب والشردين وصماليك الأمم ، يستولون على أمواله وأراضيه وأخلاق بنيه باسم حرية المهاجرة وحرية التجارة وحرية العمل . لقد أظلم الاستعمار البريطاني بظلمه وحمام بجهالته حتى بات المصري والسوداني قريباً في بلاده ، يأكله كل طارىء ، ويدعه جوعان عريان منبوذاً في بلاده وتحت سماه .

وعبرة أخرى هي أن التساهل بخافة العواقب شر كله . فقد رأى بعض ساستنا أنهم إنما يفعلون خيراً كثيراً لبلادهم إذا تساهلوا لبريطانيا في بعض الحقوق ، ظناً منهم أن ينالوا من وراء ذلك حقوقاً أخرى هي أولى بالتقديم والنظر والاهتمام ، فكانت العاقبة أن دخلنا مع بريطانيا في الدائرة المغلقة التي يسمونها « المفاوضات » . فإذا نحن نضيق حقوقنا كلها جملة واحدة ، وإذا بريطانيا تريد أن تحتج علينا اليوم بما تساهل به أولئك الساسة في حقوق بلادهم ، فتأكل علينا حقنا كله حين تريد أن تمنعنا من أعظم الحقوق البشرية وهي الحرية . وتريد أن يقطع قلب مصر بقطع السودان عنها ، لأن قوماً من الساسة غفلوا زمناً طويلاً عن رفض كل اتفاق لا يشمل السودان كما شمل الجزء الشمالي من وادي النيل وهو مصر ، فارتضوا أن يملقوا مسألة السودان ويأخذوا من عبث بريطانيا ما زورته لهم وخدعتهم به ثم هي اليوم تمن علينا أنها أعطتنا تلك الفضلات التي لا يعبأ بها إلا الدليل الخانع المقيم على الضيم

وعبرة ثالثة هي أن زعماء الثورة على العدو ينبغي أن يظلوا أبدأ زعماء الثورة، لارؤساء حكومات تحت ظل حماية مقننة تسمى استقلالاً كذباً وتضليلاً في العرف الدولي . فكان ينبغي لهؤلاء الزعماء أن يظلوا بمنجاة من إثم الحكم تحت ظل الاستعباد البغيض وأن يكونوا دائماً أيقاظاً لا تنيمهم شهوة الحكم ، وبذلك يضمون لبلادهم أن تظل يبدأ واحدة على العدو ، وأن تظل بقلعة متنبهة لا يخذعها لفظ « الاستقلال » عن الخبث الذي انطوى عليه وأن يمارحوا الشعب دائماً بالحقيقة التي لا تستر ، وهي أنه صار « مستقلاً » في العرف الدولي ، وأن يكشفوا له ما استطاعوا عن خدع الاستعمار الذي يعبث بهم . وإلا فأى خديعة كانت أكبر على هذا الشعب من خديعة الناشئة في المدارس والبيوت ، وهم يقرأون ويسمعون أن مصر دولة مستقلة وهي اليوم تقف لتقول للناس على رؤوس الأشهاد في مجلس الأمن أن الاستقلال الذي ضمنت بريطانيا كان استقلالاً مزيفاً ، لأن الجنود البريطانية كانت لا تزال تحتل بلادنا ولأن السفير البريطاني كان ينصب الحكومات المصرية ويقيها كما يشاء وتشاء دولته المستعمرة لبلادنا . لقد ظن أولئك الرجال أن هذه سياسة وكياسة وحسن

زعماء من أنفسنا ، وساسة من أخيت ساسة بريطانيا في هذا القرن . ياله من عبت أيها الساسة المخادعون اوتبت أيديكم يوم وقتم وثيقة أراد بها الناصب إذلالكم وإذلال بلادكم فقبلتموها ، وهو اليوم مصر على أخذ بلادكم بما جنت أيديكم من شرور تلك الماهدة الخبيثة التي زعمتم أنها فرضت عليكم فرضاً . وقد كانت لكم مندوحة عن قبولها لولا الضعف والخور والجبن وشهوة الحكم التي استولت على قلوبكم .

وعبرة سادسة هي أن بريطانيا وكل دولة مستعمرة من هذه الدول الأوربية لا تتورع عن اتخاذ كل وسيلة تبلغ بها غايتها ، فمن أجل ذلك ينبغي للشعب أن يعرف منذ الساعة الأولى رجاله ورجال عدوه ، وأن يسم الخونة بسمه لا تزول ، وأن يتناقل هذا التاريخ عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل في البيت والمسجد والمدرسة والمجالس ، فهذا وحده هو الكفيل بأن يعرف الشعب حقيقة كل زعيم تحول له نفسه أن يستغل غفلة الناس أو ذعرهم أو لهفتهم فيترربهم في ضرائق السياسة الاستعمارية ، فإن مصر والسودان ظلت أعواماً تأتي أن تمتد بانفاقية سنة ١٨٩٩ التي فرضتها بريطانيا على مصر والسودان على يد رئيس وزراء كان خليقاً أن يخون بلاده ، ثم جاء الموقمون على معاهدة سنة ١٩٣٦ فقبلوا أن يكون لهذه الانتفاقية الباطلة التي لم تمتد بها مصر قط — ذكر في نماهدهم الويلة الخبيثة . فلو كان الشعب يومئذ على ذكر لما كان من شئون الخونة السابقين وما فعلوه ، لما جازت عليه الكلمة الملعونة في معاهدة سنة ١٩٣٦ ، ولتار يومئذ على هؤلاء الزعماء لأنهم أهدروا كل جهاده الماضي ، وكل ما أراق من دماء وأضاع من جهود ، وأنفق من سنين بنص موبوء في معاهدة موبوءة . ولن نفرغ من ذكر العبر الكثيرة التي توحى بها هذه الساعات في الممركة الفاصلة بيننا وبين بريطانيا في مجلس الأمن وفي كل عبدة من هذه العبر خير كثير يرجى أن لا يفوت العرب إذا حذروا وانتبهوا وآثروا السلامة مما وقعنا نحن فيه . ومن حسن الحظ أن أكثر زعماء العرب اليوم من مرا كس وتونس والجزائر وليبية وفلسطين والدراق هم اليوم أشد إحساساً من أسلافهم بالتبعة اللقاة على كواهلهم ، وأقوى إيماناً بالحقوق الإنسانية من بعض زعمائنا في الماضي ، ولكن ينبغي لهم أن

تدبير ، فإذا هي غفلة وحماقة وسوء تقدير . ولولا بقظة هذا الشعب الأبى الكريم ، لما استيقظ هؤلاء الزعماء البتة ، ولضوا إلى الغاية في التنازع على الحكم وشهوات الحكم وفتن الحكم ، فالشعب هو الذي انتهى بنا إلى مجلس الأمن لا الزعماء ولا أولئك الساسة .

وعبرة رابعة هي أنه ينبغي لزعماء الثورة أن لا يقبلوا البتة مفارضة الناصب على حق من حقوق البلاد ، فإن حقوق الحرية مترابطة لا ينفك بعضها من بعض ، فقيم يفاوض الإنسان إنساناً قد سلبه حقوقه؟ إنها كلمة واحدة : « هات حق » ، ولا تدع المطالبة بالحق كاملاً حتى يتركه لك أو تموت دونك . وما دام الناصب لا يستطيع أن يفنى شمساً بأسره ، فالشعب هو الظافر المنصور في النهاية ، مهما لقي من عذاب وتكليل واضطهاد وبؤس . ولو كان هذا من فعل مصر والسودان منذ سنة ١٨٨٣ لما انقضت سنوات بعد سنة ١٩١٩ سنة الثورة ، حتى كان الناصب قد أسلم إلينا حقوقنا كاملة بلا معاهدة ولا مفاوضة . ولكن زعماء الثورة رموا بأنفسهم في المناوضات ، فكانت الناقية أننا بقينا نفاوض بريطانيا سبعة عشر عاماً ، فإذا هي تمطينا معاهدة سنة ١٩٣٦ تحت الضغط والقهر والتهديد ، وإذا هذه المعاهدة احتلال تام ، ولكنه سمي في المرف اللولى « استقلالاً » .

وعبرة خامسة هي أن الذين يدخلون المناوضات ويمقدون الماهدات تحت ظلال السيوف ، وبضرورة التهديد والقهر ، كان ينبغي عليهم أن يكونوا نامساً غير زعماء الثورة ، أما زعماء الثورة حين يفعلون ذلك ، فهم بين رجلين : إما مدلس كذاب يخدع الناس ويقول للناس هذه معاهدة الشرف والاستقلال ، وهي ليست سوى معاهدة للاحتلال الدائم ، وإما رجل ضعيف الرأي منخوب الفؤاد يوقع على المعاهدة ثم لا يجرؤ أن يقول لشعبه إن هذا الذي وقعت عليه احتلال لبلادكم فاحذروه وارفضوه وثوروا في وجهي ووجه من رضيه مني . وهذا الثاني لن يستطيع أن يقول ذلك ، فهو مضطر إذن إلى التلفف والتلفيق والسكوت وادعاء الشجاعة حين يقول . « هذه معاهدة لولا التهديد والتهديد لا وقمتها » ، ويقولها في غمرة تلك الأمواج الهائلة من الخداع والأكاذيب التي اصططح على نثرها بين الشعب الغافل المنكوب

الاسم التاسع :

## فرنسا ومستعمراتها

للأستاذ أحمد رمزي بك

قال ضابط البحرية الياباني :

« إنك لم تفهم بعد الدرس الذي تلقيناه من أجدادنا بهزيمتهم وموتهم : إنه درس صبر وعناد وبقية واحتراس ومكر وخديعة . لكي نتصر على أعدائنا ذهبنا لممارسهم وكانت عقولنا لا تهضم تساليم الترب وأساليبه . فشرنا بحاجتنا إلى عقلية أوروبية فأقدمنا بكل معوية وألم وحسرة على التحرر من أشياء عزيزة علينا للحصول عليها . ولكن هذا التغيير كان لازماً سم لأجل الخلاص لأجل إعزاز الوطن لكي نتصر على الأعداء في الميدان . »  
( من كتاب الحركة )

## كفاح الجزائر أمام جحافل فرنسا

« إننا لا نحاول سرد حوادث هذا الكفاح ، لأن من السهل تتبع معاركه وأدواره وحلقاته من كتب التاريخ في مختلف اللغات ولذلك سنكتفي بإعطاء فكرة إجمالية ، أو رسم صورة عامة من التي يراها واقف على مرقب أو مركز للرصد من على رابية عالية تشرف على الحوادث والتطورات وعلى مواقع القتال . ونرجو أن

توفق في إخراج التاريخ صورة حية وذكري لمن شاء أن يذكرك من دروسه ونجاربه وعبره حتى لا تتكرر الأخطاء مرة أخرى في تاريخنا وكفاحنا .

كانت حكومة الجزائر الإسلامية من الحكومات التي ليس لها شبيهة أو مماثل في التاريخ إذ كانت تابعة للدولة المنيانية ولكنها تتمتع بسيادة وحرية ، وكانت خارجة على القانون الدولي والترف السائد بين الأمم الأوروبية ومع ذلك فهي تفرض الأنابات على دول الترب وتتقاضى رسوم المرور في عرض البحر ، وإلاهاجت أساطيلها المراكب البخارية ، وأحياناً تفور هذه الدول ومرافئها ، ولهذا سالتها الحكومات المختلفة وأذعنت لقبول ما تفرضه هذه الحكومة عليها ، فكانت فرنسا ترسل إليها هدايا معلومة مالية أحياناً وأخرى معدات وآلات حريرية ، وكان هذا شأن بريطانيا معها والدانبارك ومملكة صقلية والبرتغال والسويد والنرويج حتى ولايات ألمانيا والولايات المتحدة خضعت لهذا النظام المجيب الذي فرضته حكومة قليلة العدد ولكنها كثيرة البطش .

وكانت قواتها المسلحة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألف مقاتل من الجنود الأتراك أو أبناء هؤلاء من أمهات وطنيات وكان ينضم إليها رجال من قبيلة زواوه وهي التي حرفها الفرنسيون فأصبحت فرق الزواف الشهورة التي قامت على متطوعي هذه القبيلة وبقايا جند حكومة الجزائر النظامية .  
وعلى هؤلاء الجنود اعتمد الدفاع عن المدن الساحلية عند

أو سواها من الدول الستمرة ولا تهاهدوها ولها في بلادكم ظل من سلطان ، ولا تخافوها ولا تخشوا لها بأساً ولا قوة واحرصوا على أن تبقى شعوبكم عالة بمحققة ما يحيط بها بكل أسلوب تستطيعونه ، وإياكم والحكم فإنه الفتنة المبيدة والآفة الخالقة والبلاء البين . لقد كان لكم فينا عبرة فاعتبروا ، وقفوا منذ اليوم أيقاظاً لا تنفلون ، فرب ساعة سوف تأتي علينا وعليكم فنناديكم للجهاد ، فهبوا معنا واحذروا أن يكون بينكم زعيم يسول لكم أن الخير في الرضى والتراضى والتساهل ، فإن ذلك هو الويال ، وهو آخرة الرب إن فلتتم . إن مصر والسودان قد بدأت أول الجهاد ؛ فاستمدوا أيها العرب !

محمود محمد ساكر

يجتنبوا كل الاجتتاب أن يقبلوا مفاوضة الناسيين أو مهادتهم أو الدخول معهم في حديث السياسة والكياسة واللباقة ، فإن هذا وإن أفاد قليلاً ، فإنه شر مستطير على مستقبل الشعب في الشؤون السياسية ، وفي النواحي الأخلاقية وحسب هؤلاء الزعماء العرب ماجرته مصر من مطاوتها والمد لها أكثر من تسع وعشرين سنة باسم المفاوضات والماهدات ، حتى فقد الشعب كثيراً من إيمانه بحقوقه ، ولولا أن الله أتاح لنا هذه الحرب الأخيرة لتنفذ عن عيوننا النوم والتخدير الذي أسأبها باسم المفاوضة لظلمنا إلى اليوم نياماً تجرنا بريطانيا ورائها طمعاً منا في أن ننال شيئاً من حقوقنا بمفاوضتها ومهادتها  
أيها الزعماء العرب لا تخونوا بلادكم : أي لا تفاوضوا بريطانيا

هم لم يهملوا تتبع التطور الذي أدخل على أنظمة جيوش المسلمين ، فقد كان من ضباطهم وقوادم من رافق حملات مصر ضد الوهابيين وكانوا في الصفوف الأولى يقيدون حركات المصريين ودفاع الوهابيين ويكشفون عورات الجانبين ثم يستفيدون من كل ذلك في حروبهم بالجزائر .

واختير للقيادة البرية المارشال بودمون وهو من رجال سنة ١٨١٥ أي من الضباط الذين قاتلوا في معركة واترلو وحضروا معارك نابوليون فأُسندت إليه أمرية حملة بنيت على تقرير ضابط من ضباط نابوليون ، وكان على الأسطول الأدميرال دوبريه ولكل منهما طابجه الخاص ورغبته في الانفراد والتسلط فالتفت أن دب الخلاف بينهما ولولا تعليمات الحكومة الصريحة أنه إذا اختلف الزايمان ، فضل رأى المارشال وأسندت إليه القيادة البرية والبحرية لاستفحل بينهما النزاع وتفشت الحملة .

ولعل أعظم ما ساعد الفرنسيين على التخلّب هو أعمال المدفعية التي نجحها الخيول فقد امتازت منذ الساعة الأولى كما ذكرنا بقوة نيرانها وتوقيتها في إصابة الأهداف وسرعة حركتها ، فكانت أول عامل من عوامل النصر لديهم ، كانت كدردت هتله وفرقة البازر الألمانية في الحرب الأخيرة ، وهي الميزة التي كانت لدى الفرنسيين على جند حكومة الجزائر وعلى العرب المجاهدين ولولا هذه القطع من المدفعية لكانت الحرب بين الفريقين على مستوى واحد من تكافؤ فرص وتكافؤ معدات القتال .

فلننظر إلى ساحل محمد مئآت الأميال عليه مدن ومرافق متعددة ويتكون الداخل من سلاسل جبال ووديان ورمال تصلح للحروب وبسبب القبائل والمشائر التي تسكنها أن تتول عملياتها بكل سهولة ضد الجيش المهاجم سيما وهي من جماعات ألفت الحروب على هذا الميدان نزلت قوات فرنسا بمعداتها الثقيلة ومهماتها الأوربية لتواجه أهل البلاد ولديهم ثلاثة أسناف من المقاتلة . جند حكومة الجزائر وحكام المقاطعات الجند النظامي الذي أنشأه الأمير عبد القادر ثم العمود الفقري للقتال وهم رجال القبائل الذين لبوا دعوة الجهاد .

هذه هي حرب الجزائر التي اشتدت وطأتها على أربعمائة ألفاً من الجنود الأوروبيين اصطلوا بمماركها ومشوا إليها تحت وهج

مهاجمة الفرنسيين ولما ثبتت قواعد حكمهم جندوا من الأسرى أول فرقة وطنية للاستماتة بها .

أما في الداخل فقد قامت قوة الدفاع على جماعات المقاتلة من رجال القبائل وهم مشاة وفرسان على طريقة حروب البادية ، ولما اشتدت المارك فكر الأمير عبد القادر في إدخال النظام العسكري الحديث مقلداً المحاولات التي حاولها كل من محمد علي والسلطان محمود الثاني ، ولا شك في أن هذه المحاولات قد بهرت أنظاره وتطلع إليها وحاول تقليدها .

وفي سيرة الأمير ذكر ابتداء هذه الحركة وانتشار الدعوة إلى مجتهد الأجناد وتنظيم المسافر تحت اللواء الحمدي وإيجاد دوائر لتقيد الجنود الذين بدأوا تدريبهم وأنمو تعليمهم ورسم الذين حلوا السلاح منهم ، كما فيها وصف كامل لأصناف الفرق من مشاة وفرسان ومدفعية وطريقة التعبئة والسير والتزول في المعسكرات ويظهر أن هذه القوة مع اهتمام الأمير عبد القادر بها لم تكن هي التي يقع عليها القتال وحدها وإنما كان الكفاح موكولا إلى رجال القبائل وكانت هي بمثابة قوات ثانوية مساعداً ومكحلة .

أما الفرنسيون فكانوا على علم تام بطبيعة الأرض الجزائرية من ناحيتها الجغرافية والطبوغرافية ولديهم الخرائط المفصلة عنها ، فقد أثبتت المراجع الرسمية أن نابليون الأول أرسل ضابطاً فرنسياً إلى الجزائر عام ١٨٠٨ وكلفه أن يدرس بالتفصيل مشروع الحملة الفرنسية ووضع الخطط العسكرية الشاملة ، وقد قام هذا الضابط بمهمته وصحح المواقع على الخرائط ورفع تقريراً وافياً عن الشاطئ الإفريقي والأماكن التي تصلح لإنزال الجنود وأشار إلى الطرق والآبار والوسائل التي تؤدي إلى حشد القوات وربطها والسير في حلقات الحملة ، ولم يكن لدى الفرنسيين عند هدوئهم سوى إخراج هذا التقرير من ملفات وزارة الحربية وتقييد ما فيه وهذا ما حدث في عدوان سنة ١٨٣٠ . إذ أنزلت الفرق في الأماكن المختارة في هذا التقرير وتحت مجارب حملة مصر عند احتلالها مدينة الإسكندرية واختيارها منطقة المعجمي التي تشبه سيدي فرج

ولم يكن الفرنسيون على جهل بأساليب القتال لدى المسلمين ، فهم قد حاربوا الهالك في معركة أمبابة وراوا ما يمكن أن تقوم به أساليب القرون الوسطى أمام جنود بعباية على الطرق الحديثة ، ثم

ولقد عشنا في كثير من بلدان الشرق ورأينا أمثال هذه المنظمات تعمل في هدم الكيان الإسلامي والاستقلالي ، ورأينا أناساً يقودون المظاهرات الوطنية ويخطبون في الجماعات ويجاهرون بمبادئ متطرفة ، ويكتبون عن أنظمة للحكم يسارية أو نازية ثم يكتشف بعد زمن طويل وبعد فوات الفرص ، أنهم مقيدون كخدم لهذه المنظمات الخطرة يتلقون وحياً ويعملون بأوامرها ، وقد وصل بعضهم إلى المال والركز والجاه تحت ستار التضحية والعمل والاخلاص فطوبى لهم .

ولهذا يجدر بالأحزاب والتصدرين للجهاد في سبيل المثل العليا أن يقبوا الأنصار والاتباع قبل المحسوم والأعداء وأن يقوموا من بين وقت لآخر بتربية صفوفهم وإجراء حركة تطهير لأن الدول الاستعمارية وطدت سلطانها بهذه المنظمات وبمن يقبها من الرجال النشيطين في كل جهة والذين يشايعون الاستعمار وتلعنه ألسنتهم ويتظاهرون بالتطرف لإخفاء حقيقة أمرهم .

ولقد تمكن الأمير عبدالقادر من إيجاد دولة عربية مستقلة عاهدت الفرنسيين على السلام واحتفظت بقواها كاملة بعد أن حققت ما ترمي إليه بانتصارها في ميدان القتال ولكن الدولة التي عاهدها كانت تفكر قبل أن توقع على المعاهدة في نقضها فأن وقعت عليها حتى بدأت ترسل النجيدات تترى وأخذت تثير القبائل عليه ويقول الفرنسيون في ذلك « إننا لم نقدم مع أسراء المسلمين مساهدة وإنما عقدنا هدنة لكسب الوقت حتى يتم تحطيم الجبهة الشرقية ثم نمود إليهم في وهران » .

هذا ما حدث فإن ضعفهم تحول فجأة من جهة الأمير عبدالقادر إلى جهة قسنطينة على حدود تونس حين عادت فرنسا قوائها بكاملها وزحفت على المدينة في هجمتين فشلت في الأولى فبراير ١٨٣٧ وكان ذلك قبل التوقيع على معاهدة تفنا مع الأمير ونجحت في الثانية بعد نقل حاميات الغرب فافتحمت المدينة المحصنة في أكتوبر سنة ١٨٣٧ .

ومن ذلك يتضح أن قواد فرنسا بعد أن أدر كوا فداحة حرب الجزائر أخذوا ينسقون بين خططهم الحربية فوضموها على مراحل إذا أموا مرحلة انقلوا لغيرها ، ووضمو المبدأ الثابت وهو شراء النصر والقلبة بأي ثمن حتى لا تفقد فرنسا حينئذ المنكرية ،

الشمس، فتنيرت سحنهم وتبدلت لديهم ملابس الميدان وأصبحوا مع الزمن كقطع من متصل عن العالم لا يعرف سوى الحرب والدمار وإسالة الدماء على الأرض الإفريقية . هذا جيش إفريقيا الفرنسي الذي ولد ونشأ وترعرع في معارك الجزائر وحروبها القاسية .

ودارت رحى الحرب سنوات والمزائم تتوالى والمصاعب تتضاعف وليس لدى الفرنسيين الخبرة الواسعة بالإدارة والحكم قهم تارة ينجحون إلى الشدة ويقننون أنفسهم أنها هي الحزم وأخرى يتقربون زانق إلى الأهالي ، وفي أوقات يقدم قوادهم على عمليات حربية فيها المجازفة والتسرع فترتد عواقبها وخيمة عليهم من وسط هذه المنكبات ظهرت فكرتان : الأولى إنشاء فرق من الجنود الوطنيين لخدمة فرنسا والثانية إنشاء المكاتب العربية التي أطلق عليها في النهاية اسم المكاتب الوطنية .

وقد ظهرت بوادر النجاح في الناحيتين إذ بالاعتماد على الفرق الوطنية المقاتلة وبعد احتلال مدينتي بون ووهران واتباع خطة الدفاع أمكن إتصاص القوات الفرنسية من ٣٧ إلى ١١ ألفاً فقد هذا نجاحاً للقيادة .

أما المكاتب العربية فهي التي وضمت سياسة التخريب والتشريد وهي إحراق المناطق المزروعة ومصادرة قطعان الماشية التي تملكها القبائل العاصية والاستحواذ على الأطفال والنساء كرهائن والفتك بهم إذا استمرت الحرب وأخيراً تطاور هذا النشاط إلى القمة وأبحه إلى بذر الشقاق بين عناصر وطوائف الأمة الجزائرية ، وخلق قضية العرب والبربر فكسبت هذه المكاتب في هذا النشاط من المارك أضماف ما كسبته فرنسا بقوة السلاح .

وكان الأمير عبد القادر أول ضحايا عمل هذه المكاتب ، فإن قواد فرنسا حاولوا كثيراً أن يمددوا اتفاقاً معه ولما توصلوا لذلك واعترفوا باستقلاله وإمارته ، ساطوا مكاتبهم عليه ووجهوا المطاعن بواسطة وكلائهم وخدامهم فقالوا إنه حالف الكفار وأعداء الدين فأصبحت بيئته باطلة وركائنه على الناس غير قائمة ، وعرفت هذه المكاتب السياسية أن تجعل بين أبطالها من هم من رجال الدين والطرق والزمامة ، وجندت من يتظاهر بالجهاد والوطنية ، وأصبحت مع الزمن من أخطر المنظمات الاستعمارية وأشدّها وطأة بما تملك من الوسائل والقوى الخفية مما يجعل الناس عن تصديقه

إن جهاد أهل الجزائر كان مجيداً ومشرفاً لهم ولكنه لم يكن موحداً تتولاه هيئة قيادية عامة كان جهاداً منجلاً ولم يكن هناك ارتباط أو تقام أو تأزر بين مختلف الجهات .

إن الأمير عبد القادر بقى وحده يجاهد فلم يوصله أية مساعدة من تركيا أو مصر .

إن عبقريته ظهرت في المارك التي انتصر فيها ولكن لم يدعمه أحد من القواد أو الفنيين أو الأوروبيين .

إن متاعب العدو ومشاكله بقيت مكتومة عن علم الأمير وقواده .

إن المكاتب العربية التي أنشأتها فرنسا كانت على علم تام بمشاكل الأمير ومتاعبه ، وكانت تزدها وتمحركها وتشجّل نيرانها إذا همدت .

إن السلم الذي حصلت عليه فرنسا كان هدنة لكي تتمكن من توجيه ضرباتها من جهات أخرى ثم نمود إلى الجهة التي جالها لتقتضى عليها .

في وسط هذه الحروب تبدو حكمة الضابط الياباني أنه أخذ العقلية الأوروبية لأجل الخلاص لأجل إنقاذ الوطن لكي ينتصر على الأعداء .

أحمد رمزي

## طبعة الرسالة :

تقدم كتاب

أحمد عرابي

الزعيم المفبري عليه

للأستاذ محمود الحفيف

ولذلك وصلت جيوشهم إلى ٥٦ ألف مقاتل في سنة ١٨٤٠ ، واستعدت فرنسا بعض الكتاب المتأززة من أصناف الفناصة التي كانت تمد من قبيل فرق الكوماندو في العصر الحاضر مع اختلاف التدريب أي زهرة الجيوش الفرنسية .

أما الأمير فقد آمن بمد مفاجئة الفرنسيين لعاصمته ، بالفرق الكبير « بين الجنود المنتظمة والجنود التطوعة » ولذلك انهمز فرصة الماهدة وعزم على إنشاء جيش نظائى حديث : « فمد مجلساً عاماً من رجال الدولة وأعيان الرعية وخطب فيهم خطبة أوضح فيها فوائد المسكر النظامى ومناصحه وأخبرهم أنه اعترم على تنظيم عدد منه ، فأجابه الجميع ... ونودى أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم المسكر ... فن أراد الدخول تحت اللواء الحمدي ويشمله عز النظام فليدارع إلى دار الأمانة والمسكر ليفيد اسمه في الدفاتر الأميرية » .

ومع انتصارات فرنسا في جهة قسنطينة أخذت تظهر بين جنودها آثار الحروب الإفريقية ومتاعبها ، فقد برهنت سنوات السلم ، ازدياد حوادث المصيان بين الجنود الأوروبيين ومخالفة الأوامر وعدم الإذعان للقواعد الممول بها في الفرق الفرنسية بأوروبا نتيجة لاختلاف البيئة والجو ، بل إن مضي السنوات أظهر اختلاف الأنظمة الصحية ، وأساليب التغذية وتموين الفرق مما أدى كما قلنا إلى الاستهانة بتطبيق القواعد العسكرية وظهور حوادث المصيان ، وأعقب ذلك نكبة مليانة التي ظهر للمصيان ضعف قوة القتال لدى الفرق الفرنسية السميعة وفقدان الروح العسكرية ودرجة الضبط والربط التي عرفت عن الجيش الفرنسى إزاء هذه النكبة اضطرت فرنسا إلى تغيير قيادتها العامة في الجزائر برمتها وأجبرت على إدخال أنظمة جديدة للجيش وإلى العمل على رفع مستوى الحياة في الثكنات والمسكرات والتشديد في المحافظة على روح المقاتلة والكفاح في المستوى المتأد بمد أن هبطت هبوطاً ملوساً في المارك الأخيرة .

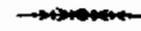
ولم يستند الأمير عبد القادر من هذه الفوضى الضاربة أطنابها لما ينقصه من خبرة وإلمام بأساليب الأوروبيين وأنظمتهم وإلا لضربهم ضربة مميتة .

« من كل ذلك نخرج بنتائج مؤلة :

## على ثلوج (حزيرين)

للأستاذ على الطنطاوي

- ٥ -



أقامت ليلى في دار أسعد شهرين عمولة على الأكف ،  
مفدأة بالأرواح ، قد هيئت لها كل أسباب الرفاهية ، وأحيطت  
بكل مظاهر الترف ، وسبق لإسمادها كل ما وصلت إليه  
الحضارة ، وأبدعه العقل ، فلا ترى إلا جيلا ، ولا تسم إلا طبيا ،  
ولا تسمع إلا ساراً ، ولا تأكل إلا لذيذاً ، ولكنها لم تكن  
سعيدة ... ولم تر حزن ما هي فيه ، لأنها افتقدت النور الذي  
ترى به جمال الدنيا حين افتقدت الحبيب

ولم يكن لها ما تشكو منه ، فقد أعطاها أسعد كل شيء ،  
ولم يطلب منها شيئاً . وكان يسرّها محضه ، وهبّزها كرمه ،  
ويعجبها أدبه ، ولكنها لا تحس الفراغ في نفسها لنيته ، ولا  
تجد الخلقان في قلبها للحضرة ، ولا يحملها حديثه على أجنحة  
الخيال ، إلى العالم السحور الذي كانت تحملها إليه أحاديث هاني ،  
على جفوتها وفراغها ...

ولقد أحب أن يتم عليها سعادتها بالبحث عن هاني ، فبث  
الرسول ينفذون الأرض ، ويفلون المدن ، ويبحثون في المضاب  
والشباب ، فلم يبقوا له على أثر ، وطفقت ليلى تفكر فيه حتى  
خدر فكرها وكل ، وانطوى على هذه (الفكرة) الواحدة ،  
فلا يبنى بنبرها ، ولا يفرغ لمواها ، وأدركت أن هذا العالم  
الذي بدا لها أول مرة سهياً فانتنا : عالم الذهب والحريير والزهري  
والمطر ، جميل ، ولكنه كجمال اللمية الفنية ، لها القلة الساحرة ،  
والقامة الفتانة ، ولكنها باردة ليس فيها روح ، وهل روح الحياة  
إلا الحب ؟

جز يا جمل البقاع ، واسمع أحلى الأغانى ، وشم أطيب العطور ،  
واقفد الحبيب لا تحس لذلك لثة ، ولا تجمد طيباً ...

... ولكن الأيام تبديل كل شيء ، وقد بدل ليلى كثر الأيام ،  
فلم يجف الجرح في قلبها ، ولكن مسّ الحنان قد راضه على

السكون ، ولم يذهب الحب من نفسها ، ولكن عرفان الجميل ،  
قد ألقى عليه غطاء فأخفاه ، ولم تنس حياة القصر وساعات  
الصخرة ، ولكن غياب هاني قد حملها على الأناجيد بهذه الحياة  
الناعمة الرفهة التي نشأت عليها وتعودتها ، هذه هي ميسرتها  
لاميشة هاني ، الذي ألقته المقادير أمامها ، وقد ولد في غير بيتها ،  
وجبل من غير طينتها

ويا ليتها لم تكن عرفت هاني ، ويا ليت أسعد كان السابق  
إليها ، إذن لوجدت السعادة كاملة ، لا ينقصها شيء ، ويا ليت  
الحب ، هذا الطفل الأعمى ، لم يكن رماها بهاني ، بالفلان القدر  
الذي جرى به من أزقة بيروت ، فتملتق به ، كما يتملتق المرء  
بكأس الخمر ، تهري أسماءه ، وتشواقها نفسه ، بل هو القدر ،  
القدر الذي جعل جسدها منعماً في هذه الجنة ، وقلبا معذباً في  
ذلك (الاصطبل) ، وكتب عليها أن تعيش مع أسعد ، ويكون  
حبها لها

ولم يكن أسعد وأخته ، يدطنها لحظة كيلا ينبثق جرح  
قلبا ، وكانا يطرانها أبداً بأجل الطرف ، وأرق الأحاديث ،  
ويجددان لها كل ساعة مسرة ، ولكنها كانت كلما خلت بنفسها ،  
أولحت الصخرة من بعيد ، ذكرت ليالى الحب عند الصخرة ،  
وعادت تفكر في هاني : أي أرض تحملها ، وأي سماء تظله ،  
وهل هوجى لا يزال ، أم قد طواه الثرى ؟ ويا ليتها تستيقن موته ،  
فتسريح إلى اليأس ، وتمتزي بالحجز ...

وكان أسعد يوماً من أيام النقاهة إلى جانبها ، وقد أضجها  
على أريكة في الحديقة ، تضجى بشمس الصباح تظللها بواسق  
الصنوبر ، ونحف بها قوائن الأزهار ، وقمد على كرسي صتير ،  
ينظر إليها كما ينظر الوثني إلى صنمه ، يطل قلبه من عينيه حباً ،  
ويقف لسانه هيبه ، وتنقبض يده إكباراً فلا يمسه إن مسه  
إلا بأطراف الأنامل ، وكان يتأمل شفيتها ، حتى إذا تحركت  
طالبته شيئاً جاءها به قبل أن يتم اللفظ ، ويلحظ حينها حتى إذا  
مالت إلى شيء حمله إليها قبل أن يرد الطرف ، وطلت عليها  
عاطفة الشكر وعرفان الجميل ، فأصرت أصابعها على شمره فأحس  
رجفة الكهرباء العلوية ، التي لا تمشي في سلك ولكنها تسير في  
الأعصاب ، ولا تضيء البيوت ولكنها تنير القلوب ، ولا تحرك

وسمعت وهي غيبتها أطرافاً من الحديث ، فعلت أن هاني قد عاد من أمريكا غنياً ، وأنه اشترى قصر أميرها ، وصار مالكا . وكان الكل كلمة يقولها ، وحرف ينطق به ، معنى في نفسها ، لا يدركه الزوج ولا ينتبه له ، لقد كان يفهم معاني الكلمات في المعجم وهي تفهم معانيها في القلب المحب ، وفي الماضي المبعوث ، وتحس أن الحديث بينه وبينها ؟ وإن كان الذي يرد عليه زوجها ، ثم غشي عليها فلم تمد أشعر بشيء .

\*\*\*

وذهب هاني إلى القصر ، وقعد على كرسي سيدي الشيخ رحمه الله وراح ينظر حوله : لقد خرج من القصر أجيراً ذليلاً ، وعاد إليه سيداً مالكا ، وصار علام تحت يده ، يجرّعه إن شاء المرء من كأس الانتقام ويميزه بالسبحة قدمها له عشراً ، وحالفه الحظ ، وسمى إليه المال ، ولكن ما قائدة هذا كله ، وفي نفسه هذا الفراغ الذي لا يملؤه مال ولا قصر ، ولا نصدّه لذة الانتقام ، لقد ذهبت نشوة الظفر وعلم الآن أنه إن يسمده شيء مما على ظهر الأرض إلا هذه المرأة التي اسمها ليلى . وقد صارت ليلى لغيره ... فلن يسمده شيء !

وعرض ماضيه كله ، فتمنى أن تعود أيام القاعة والموز ، وأن يعود خادماً ذليلاً يحيا بقربها ، لقد كان في الخزان الذي يفتق من عينيها ، والفتون الذي يبدو في صوتها وحديثها ، والمطر الذي يشمه من جسدها التالي ، ما يقنيه عن المال والجاه فهل يقنيه الجاه والمال اليوم عن حنائها وفتونها ؟ لقد كان يفرّ إلى الصخرة الجامدة ، فينسى القصر وعذابه ، فهل ينسيه القصر ونسيمه اليوم تلك المشايا الحبيبة عند الصخرة ؟

لقد ضرب في الأرض ، وخاض البحار ، وذهب إلى أميركا ليعود بالمال الذي يشتري به قلبها الذي صبا إلى المال ، فإذا يتفمه الآن إن اشترى القصر وخسر القلب ؟ ألهذا كدّ ونصب ؟ وهل الجوع والتعب ، وسامر طيف الحب في ليالي القربة ، وتجرع مرارة الحجر في دار النوى ؟

إن كانت هذه هي الغاية ، فيا ضيمة السعي ، ويا ضلة الطاف

هل الطنطاوى

( الخاتمة في المدد القادم )

الآلات ولكن تحرك الكون ، الكهرياء التي اسمها الحب ، وتجراً فقال الكلمة التي كان يرددها في نفسه على عدد الدقائق والثواني ولا يجرو أن يقولها ، قال لها :

— هل تقبلين بي يا ليل زوجاً ؟

وسكت برقب الكلمة التي تعرفه مصيره في هذه الدنيا ، إما إلى جنة الحب ، أو إلى نار الهجران ، وسكنت ليلى لحظة ولكنها لم تذكر ماضياً ولم تفكر في مستقبل ، وإنما نظرت إلى الحاضر وحده ، واستجابت لندائه ، كما تفعل كل امرأة في الدنيا وقالت :

— نعم .

وتم الزواج !

\*\*\*

ومرت سنوات طويلة ، ناعمة هادئة ، كأنها مياه البحر في خليج جوني ، واستقر الجرح في قلب ليلى ، حتى ظنته قد التأم ، ومنمته عناية أسمد ومحبتة أن ينفجر أو يتسع ، واتصلت المودة بينها وبين أسمد ، والمودة إن اتصلت بين الرجل والمرأة لا تلبث أن تصير حباً ، وكاد يجيء الحب ، لولا أن عصف البحر في الخليج فجأة ، ومواج واضطرب ، حين دخل الخادم يعلن قدوم هاني .

انفجر الجرح ، وعاش الماضي ، ونظرت ليلى إلى حاضرها الذي كانت تأنس به وتطمئن إليه ، فوجدته يهدم ويكاد يضمحل حين دامه هذا الماضي بسيله الدفاع ، فتمسكت بأسمد الذي هو رمز هذا الحاضر ، كما يتمسك الفريق ببقايا الزورق وهتفت به أن يمنعه من الدخول . فأبى أسمد ، وحسب لفروره وجهله بطباع المرأة ، أن الحب قد مات ودفن ، لا يدري أنه دفن في القلب ، ودفن القلب يحيا إذا ناداه الماضي ، وأذن له بالدخول ، وقام لاستقباله ، وبقيت ليلى جالسة ، ساكنة الجوارح وقلبها في زلزال ، معرضة عنه وكل شمرة في جسمها تنظر إليه وتحس به ، قد شحب لونها ، واصفر وجهها حتى لم يبق فيه قطرة واحدة من الدم ، ورفعت إليه عينيها أخيراً ، فوجدته قد عاد بأبهي حلة ، وأكل زينة ، تبدر عليه مظاهر الفنى ، وعلامات الثروة ، وتماطبت المبتان في لحظة ، فالتتا ألف سؤال وسمتا ألف جواب ، ورتوتا قصصاً وساقتا أخباراً ، ولم يدرك حديثهما أحد . ثم أغضت ، وأخذها مثل الدوار .

### ٣ - حجة تاريخية

للدكتور جواد علي

وبعد سقوط القدس على أيدي البابليين عام ٥٨٦ قبل الميلاد سبي « نبوخذ نصر » المبرانيين وأخذهم معه إلى العراق إلى أرض بابل وتعرف هذه الحادثة في التاريخ العبراني باسم « السبي » وقد استولى « نبوخذ نصر » أربع مرات على القدس ، المرة الأولى في أيام الملك « يهوياقيم » سنة ٦٠٢ قبل الميلاد<sup>(١)</sup> وكان هذا الملك ملك « يهوذا » وهو ابن « يوشيا » وأخو « يهوآحاز » الذي خلفه في الملك وكان اسمه « الياقيم » فقيره فرعون « نخو » إلى يهوياقيم عند ما أجلسه على الكرسي<sup>(٢)</sup> وكان تحت الجزية لفرعون أربع سنين<sup>(٣)</sup>.

ثم سارت عليه جيوش ملك بابل نبوخذ نصر فاستمبده ثلاث سنين « ثم عاد فتمرد عليه فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الآراميين وغزاة الموثيين وغزاة بني عمون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده الأنبياء<sup>(٤)</sup>.

ثم ما لبث أن أخذه ببوخذ نصر وقيده بسلاسل من نحاس ليصله إلى بابل<sup>(٥)</sup> ثم تولى ابنه « يهوياكين » مكانه وفي أيامه تقدمت جيوش « نبوخذ نصر » للمرة الثالثة ودخلت القدس وأخذ الملك وأمه وعبده وخصيانه وأكثر اليهود أسرى إلى بابل ومعه ما كان عنده من خزائن وما كان في الهيكل من أموال وقد فسرت التوراة ذلك لأنه عمل الشر وعصى أو أمر به وسار على خطة أبيه<sup>(٦)</sup> وعين نبوخذ نصر « منيا » عم

(١) قاموس الكتاب المقدس ٢ ص ٤١٢ .

(٢) الملوك الثاني إصحاح ٢٣ آية ٣٣ وما بعد .

(٣) الملوك الثاني إصحاح ٢٣ آية ٣٥ .

(٤) الملوك الثاني إصحاح ٢٤ آية ٢ وما بعد وأيام الثاني إصحاح ٣٦

آية ٨ وأرس ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٦ .

(٥) أيام الثاني سفر ٣٦ آية ٦ ودنا سفر أول آية ٢ .

(٦) الملوك الثاني سفر ٢٤ آية ٧ وما بعد . اد سفر ٢٢ آية ٢٤

وما بعد .

« يهوياكين » بدلا منه وسماه « صدقيا »<sup>(١)</sup> .

وفي أيام هذا الملك كذلك تقدم نبوخذ نصر هو وجيشه وحاصروا القدس ثم قبضوا على الملك وأخذوه أسيراً إلى بابل وقيده بسلاسلين<sup>(٢)</sup> ثم أحرقت القدس والهيكل في السنة التاسعة عشر من حكم « نبوخذ نصر » وأخذ ما كان قد تبقى أسرى إلى بابل .

وعين البابليون « جدليا بن اخيقام بن شافان » على من تبقى من اليهود وقد جاء هذا الملك نداءً إلى البقية الباقية من اليهود وناشدهم فيه بوجوب الإخلاص للكلدانين وامتنال أمره ، ولما قتل خافه كل من في المملكة فهرب كل اليهود إلى مصر حيث فضلوا البقاء هناك<sup>(٣)</sup> .

ولما قضى الفرس على مملكة البابليين دخل اليهود في حكمهم وأصبحوا لهم أتباعاً . وغدت فلسطين جزءاً من مملكتهم والواقع وكما تحدثنا التوراة أن المبرانيين كانوا ضد أي نوع من أنواع الحكم وأنهم لم يرتضوا أن يكونوا لهم مملكة لأن صفة البداوة كانت هي الصفة الغالبة عليهم ، وأنهم حتى في أيام مملكة شاول وداود وسابان وهي المملكة التي يتغنى بها الصمونيون لم يكونوا ينظرون إليها نظرة ارتياح وأن عهدهم لم يكن يخلو من اضطراب وثورات ولذلك كانوا عرضة للخضوع إلى الحكم الأجنبي .

ولذلك لم يكن ملوك إسرائيل أو يهوذا في الحقيقة سوى رؤساء قبائل أو أمراء مقاطعتين متبترتين تابعتين لحكم الأجنبي فحكمهم المصريون وأصبح ملوك المملكتين الصغيرتين « مملكة إسرائيل » و « مملكة يهوذا » يمينون تمييزاً حتى أنهم كانوا يتركون أسماءهم ويتناولون أسماء جديدة يندقها عليهم فراعنة مصر . ثم ملوك الكلدانيين فيما بعد وبعد انقراض دولتهم بسقوط « القدس » أصبحوا تحت حكم الدول الأجنبية تماماً . ولم يجد المفكرون من ذلك غمضة كما نقرأ في الكتب العبرانية .

وعما يجدر ذكره هو أن المبرانيين لم يكونوا في يوم من الأيام راضين عن ملوكهم وإذا قرأنا التوراة زرى أن الملوك كانوا عرضة لنقمة رؤساء الشعب والكتاب البارزين وأن الأنبياء كانوا

(١) مل سفر ٢٥ آية ٧ .

(٢) مل سفر ٢٥ آية ٧ .

(٣) الملوك الثاني سفر ٢٥ آية ٢٤ وما بعد .

يقرر الزحف على البادية والحجاز بإشارة من أرميا وكانت المارك شديدة بين الطرفين .

وقد تولى العرب منذ هذا العهد حتى الآن أمر الدفاع عن أرض فلسطين فكافحوا الحكم الروماني وحاربوا البيزنطيين ولما قامت جموع العرب في الحجاز تحت راية الإسلام محرو البلاد العربية اشتركت القبائل العربية وأكثرها من كلب وطم وجذام ومن استعرب من سكان فلسطين مع المسلمين في مقاتلة البيزنطيين إخوانهم في الدين ، لأنهم كانوا يشعرون بشعور قومي وبشعور الرابطة التي كانت تربطهم بشبه جزيرة العرب وتقدمت الجيوش الإسلامية في أراضي سورية وتمكنت من طرد الروم<sup>(١)</sup> . وفي ذلك دليل كاف في دحض حجج الصهيونيين .

وقد كان المسلمون والنصارى سكنة فلسطين يحاربون سوية جيوش السليبيين الذين حاولوا باسم الدين احتلال فلسطين ولم يشترك أى يهودى في مقاومة هؤلاء الفزاة وقد اشترك العرب مسلمون ونصارى في مكافحة العثمانيين وتحرير فلسطين من حكمهم وفي النهضة العربية فأى حجة تاريخية يتذرع بها الصهيونيون إنذاً في حقهم التاريخي القديم في فلسطين وهم لم يقاتلوا في سبيل الأرض المقدسة ولم يحاربوا الوقوف أمام الآشوريين والبابليين والرومان عند ما كانوا يدخلون القدس ويخربون الهيكل وبيت داود .

وقد ادعى الصهيونيون بأن العبرانيين كانوا يحنون دائماً إلى العودة إلى « أرض إسرائيل » وأنهم ما فتنوا بتذكرون أرض الأجداد والآباء وأنهم يريدون إحياء ثقافتهم في تلك الأرض الموعودة ولكن التوراة والتاريخ تكذب أقوالهم هذه أيضاً ، فإن العبرانيين الذين كان البابليون قد أخذهم أسرى إلى بابل ثم سمح الفرس لهم بالعودة إلى أرض فلسطين بعد انقراض حكومة بابل ، في أيام « كورش » فضلوا الإقامة في أرض المراق على الذهاب إلى « أرض إسرائيل » ولم يلب نداء زعماء اليهود وأنبيائهم غير القليل ، لأنهم وجدوا أنفسهم في أرض طيبة وفي موطن ملاءم وقد بقوا في المراق حتى الآن<sup>(٢)</sup> وقد تولى بعضهم مناصب

(١) راجع كتب الفتوحات الإسلامية والجزء الثاني من كتاب « دراسات إسلامية » للسفوق « بيكر » في بحث فلسطين .

(٢) Nial Dominus P. 15. (٢)

يتنبأون دائماً بحلول غضب الله على هؤلاء الموك ، ولم يظهرها كراهية للملوك الفاتحين وهذا ما يفند رأى الصهيونية في الدولة اليهودية القديمة .

ويلاحظ أيضاً أن العبرانيين القدامى قد استمأنوا بالعرب وبشيرهم في الدفاع عن أرض فلسطين فلما حاصر الملك « سنحريب » مدينة القدس في أيام « حزقيا » « Hezekiah » لم يتمكن اليهود من حماية أنفسهم تجاه الآشوريين فاستمأنوا بالعرب وطلبوا منهم المساعدة لخلاص القدس وقد سجل سنحريب في أخبار حملته لسنة ٧٠١ قبل الميلاد . وكان اسم الأمير العربي الذي أبى نداء الوطن فدافع عن اليهود وقام الآشوريين مقاومة عنيفة أزجحت الملك « سنحريب » هو الملك العربي « مصطفى » وملك آخر عربي كذلك هو ملك مقاطعة « ملوخا » وبفضل هذه المساعدة الثمينة تمكن العبرانيين من الوقوف أمام الآشوريين .

وقد دافع العرب صراً كثيرة عن أرض فلسطين في أيام الآشوريين والبابليين واليونان والرومان وقد تكبدوا من جراء ذلك خسائر فادحة ومما يذكر هو أن اليهود كانوا بالنظر إلى عدم استطاعتهم الوقوف أمام الأجانب قد اضطروا إلى الاتفاق مع الإمارات العربية لاستئجار جيوش عربية لتتولى الدفاع عما تبقى من الأراضي في أيدي العبرانيين . ولم يبق بالطبع بمد السبي في فلسطين جاليات كبيرة من اليهود ، بل أصبح اليهود أقلية خاضعة لحكم الأكرية تسكن في أماكن معينة تحت حماية الفرس فاليونان فالرومان ثم البيزنطيين .

ولما احتل البابليون في عهد ملكهم نبوخذ نصر القدس كان العرب في ذلك العهد يمتلكون أكثر أراضي فلسطين مثل أرض موآب وأدوم وفلسطين الجنوبية وكانت عزيمة العبرانيين خائرة والنبي « أرميا » يحذر الناس من المقاومة ويطلب منهم الاستسلام<sup>(٣)</sup> وكانت نتيجة ذلك تخريب بيت القدس والهيكل وأخذ اليهود أسرى إلى بابل ، ومنذ ذلك العهد فقد اليهود عملياً كل كيان لهم في فلسطين .

أما العرب فقد دافعوا دفاعاً مجيداً أزجج نبوخذ نصر وجملته

(١) أرميا سفر ٢٩ آية ٣ فا بد و ٢٥ آية ٩ فا بد و ٢٢ آية

٩ فا بد .

للـيهود « A firist Jewish national Home »<sup>(١)</sup> .  
ومما يذكر أن اليهود الذين عادوا من السبي ما كادوا  
يشرعون ببناء السور والهيكل ومحصين القدس حتى تار سكان  
فلسطين عليهم وهم الأكثرية فأعلنوا الحرب واشترك في ذلك  
« سنبلط وطويا والعرب والعمونيون والأشوديون »<sup>(٢)</sup> وجثم  
العربي وبقيّة شعوب فلسطين<sup>(٣)</sup> .

بني السور ومحصن العبرانيون في القدس وتكون مجتمع  
يهودي صغير في هذه البقعة بيهود « عزرا » و« نحما » وقد أمر  
« هذان الزعمان بأن تكون القدس مستعمرة يهودية بكل معنى  
الكلمة تتكلم اللغة العبرية ومحترم « الشبات » « السبت »  
وتحتفظ بقوانين المنصرية فأمر العبرانيون الذين تزوجوا بزوجات  
أجنبيات من الوطنيات بطلاقهن على الطريقة التي اتبعت فيما بعد  
وبعد أثنى سنة في قوانين « نورنبرك »<sup>(٤)</sup> .

لم يستطع هذا « الوطن القوي » الذي خلقه « عزرا »  
و « نحما » ولم تتمكن القوانين الصارمة التي فرضها على  
العبرانيين من خلق ذلك الوطن فظل صوت اليهود خافتاً لم يرتفع  
في فلسطين على الرغم من المساعدات القيمة التي قدمها لهم « ملوك  
الفرس » الذين تجاهلوا رغبات الأكثرية من الوطنيين ولم يبذل  
العبرانيون أنفسهم لخلق ذلك الوطن لأنهم لم يفكروا تفكيراً  
سياسياً بل كانت كل جهودهم متوجهة نحو الاحتفاظ بديانة إله  
إسرائيل ، ما خلا فترات قام بها بعض الزعماء بالدعاية إلى المنصرية  
لم تلاق غير رواج مؤقت .

### جوار علي

(١) Mr Slod George, Quoted in the Royal Commission  
Repot «1939» P. 24. Nisi Domminus, P, 16.

(٢) نحما إصحاح ٤ آية ٧ فا بعد .

(٣) نحما إصحاح ٦ آية ١ فا بعد .

(٤) Nisi Dominus. P. 14'

ظهر حديثاً كتاب  
أحمد عربي

عالية في الحكومة ، كما أن اليهود الذين هاجروا إلى مصر فراراً  
من حكم نبوخذ نصر فضلوا البقاء في مصر على الذهاب إلى  
فلسطين وفي ذلك دليل على عدم صحة أقوال الصهاينة في وجود  
الحس السياسي والوطن القوي عند العبرانيين .

وأما النداء الذي وجهه الملك « كورش » إلى رؤساء إسرائيل  
والنداء الذي وجهه الأنبياء فإنه لم يكن ذا طابع سياسي بل كان  
يحمل الطابع الديني المعهود فاليهود الذين ذهبوا إلى القدس لبناء  
« الهيكل » والذين ساعدوا « كورش » بتقديم كل المساعدات  
اللازمة والذي أمر بإعادة ما كان قد أخذته « نبوخذ نصر » من  
ذهب وفضة من خزائن الهيكل لم يحاولوا تكوين مملكة  
سياسية بل ذهبوا لبناء « بيت الرب إله إسرائيل »<sup>(١)</sup> ولذلك  
كانت الحكومة التي كونها العبرانيون في القدس حكومة دينية  
تحت حكم الفرس ومما يذكر أن « عزرا » الذي فوضه الملك  
« ارتحشتا » أمر قيادة رجال السبي وإعادة بناء الهيكل أنخذ كل  
وسائل القوة لإجبار اليهود على العمل بشرائع الرب وعلى العبادة  
والتوبة<sup>(٢)</sup> وقد كان من نتيجة ذلك اتفاق جماعة من الفلسطينيين  
ديانة العبرانيين .

ومع ذلك فإن الأرض التي نزل بها اليهود بعد السبي كانت  
صغيرة جداً أصغر من أرض « مملكة يهوذا » الصغيرة ذاتها  
مركزها القدس وتمتد في الشمال إلى حدود « الرملة » وإلى  
« حبرون » في الجنوب . وإلى حدود الأردن في الشرق والسهول  
في الغرب<sup>(٣)</sup> .

وكانت منطقة « السامرة » التي لا تبعد إلا قليلاً عن مدينة  
« نابلس » مأهولة بسكان من العراق كان الأشوديون قد نقلوهم  
إلى هذا المكان ومن السامريين الذين لم يعترفوا بزعامه رجال  
الكهنوت في القدس واختلفوا عنهم . ثم أصبحوا من أشد  
الناس خصومة لهم ، فقارموهم وحاربوهم مع أنهم من أصل عبراني  
وهذا ما يدل على أن اليهود لم يكونوا على رأي واحد حتى في  
إحياء الهيكل وإعادة الدولة اليهودية بشكل جديد سماه « المستر  
لويد جورج » والتقرير الذي وضعت اللجنة الملكية التي أرسلت  
في عام ١٩٣٦ للتحقيق في حوادث فلسطين « بأول وطن قوص

(١) راجع أسفار عزرا .

(٢) عزرا إصحاح ٧ آية ١٢ فا بعد .

(٣) Nisi Dominus. P, 15

## مكتبة الأطفال العربية

بعض الإغترابات الشخصية والمعلومات التوجيهية

للأستاذ كامل كيلاني

زعموا أن ثلاثة أمراء إخوة أشقاء ، خرجوا يتنافسون في مهر بنت عمهم السلطان ، بمد أن تواءموا على الاجتماع آخر العام في مكان بيئته لبروا : أيهم ظفر بأنفس هدية للأميرة . فلما التقوا رأوا أحدهم قد ظفر بمنظار سحري يرى فيه الناظر كل ما يدور بخلفه ، ولو كان في أقصى الدنيا . وظفر ثانيهم ببساط سحري يحمل رايه معلقاً به في كل جو من الأجواء فيبلغه فائته في لحظات يسيرة وظفر ثالثهم بتفاحة شافية تبرىء من السم وتعيد الحياة إلى من أشرف على التلف . ونظروا في المنظار فإذا الأميرة على فراش الموت محتضر . فأسرعوا إلى البساط ، فإذا بهم عندها في الحال . وأدوا التفاحة منها ، فشفيت على الفور . وحاولوا أن يعرفوا : أيهم صاحب الفضل في شفاؤها فلم يهتدوا إليه . فلولا المنظار لما عرفوا مرضها الخطير ، ولولا البساط لم لكت قبل أن يصلوا إليها ، ولولا التفاحة الشافية لما كان لوصولهم فائدة . فإذا تقصت واحدة من هدايا الأسطورة ضاع كل أمل في شفاء الأميرة . ولعل في هذه القصة مثلاً دقيقاً يوضح ما يجب على من يتصدى للكتابة للأطفال أن يهدف إليه ويجهله نصب عينيه وحفل أذنيه

\*\*\*

إن تحبيب الكتاب إلى نفس الطفل هو أول الوسائل لتكثينه من القراءة . ومتى ظفر بهذه الناية ظفر بالمنظار السحري الذي يرى صاحبه كل ما يريد أن يراه . أما الأسلوب القصصي الماحر فهو ببساط الريح التي تنتقل بالتاريخ إلى أبعد الآفاق الفكرية في لحظات يسيرة ، ويطير به على أجنحة الخيال البديع معلقاً به في سماء الحقائق ، دون أن يلحق به كلال ولا جهداً . أما التفاحة الشافية فتشتمل فيما تتركه القراءة النافعة من آثار نفسية دائمة ، تشقى سموم الجهالة وتبرىء من الزمات المارمة التي تسجل بصاحبها إلى الملاك وتقنف به إلى المأوى . ولتقف عند

أول هذه الأهداف الجليلة لحظة قصيرة ، فذا تتسع هذه الرجازة الخاطفة لغيرها لتقف عند الخطوة الأولى ، وهي تحبيب القراءة إلى الطفل ، وتمكين الفصحى من نفسه ، وحمايته مما كان يفرنا من البيان المشوه المضطرب ، وتجنبيه ذلك الشر المستطير من سيل العامية الجارف الذي كان يفرقنا في مسهل نشأتنا الثقافية ، ولا يزال يفر الكثيرين من ناشئة اليوم ورجال الغد ، فيقضى على مواهبهم البيانية - أو يكاد - في زمن حدائهم . ولقد لهم بياناً عربياً خالماً يطبع الطفل على الفصحى منذ طفولته الباكورة ، حتى إذا كبرت سنه صارت له الفصحى - كما كانت لغيره من أسلافه العرب في عصور القوة الأولى - سليقة وطبعاً ، وأصبح البيان العربي متأصلاً في نفسه عادة وملكة . وبرىء من المعجمة المتفشية بين شباب مصر وفتيانها .

\*\*\*

أما السبيل إلى هذا الحلم الجليل ، فتحقيقها ميسور غير مستحيل .

إننا إذا راقبنا كلام الطفل وهو في مسهل طفولته ، رأيناه يلجأ - كما قلت في بعض المناسبات منذ عشرين عاماً - إلى تكرار الجمل إذا قص علينا خبراً ، كأنما تثبت من معانيها في أفاظها المكررة . فلماذا لا نكتب له وهو في هذه السن محاكين أسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ لتثبت الماني في ذهنه تثبيتاً ؟ ولماذا لا نكرر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها اذلك أجدر بنا وأليق فإن لكل مقام مقالا .

ومن الحقائق المروفة أن الطفل - في هذه المرحلة - ملول يتهيب الكتاب ، فلتنزع من نفسه هذا الملل ، ولنحجب إليه الكتاب بكل وسيلة ، ولنبسط له الأسلوب بتسليطاً مكثراً من الصور الجذابة الشائقة التي تسترعى انتباهه ، لنشره أن الكتاب تحفة تهدي إليه إهداء ، وليس واجباً يكلفه تكليفاً . فإن الطفل - إذا ساء ظنه بالكتاب - صعب اجتذابه إليه بمد هذا .

وقد وفق أكثر من تصدوا لتأليف كتب الأطفال توفيقاً مهيئاً في تبييض القراءة إلى نفوسهم وتنفيرهم من المطالمة ، فأصبخوا يمتنون الكتاب أشد المقت ، ويهربون من قراءته ، لأن المؤلفين لم يراعوا سن الطفل وميوله ورغباته . ولم ينزلوا أوزم

عليه قراءة السطر الثاني والثالث والرابع وهكذا ، لأن الألفاظ لا تكاد تتغير في الجمل إلا بعقدار يسير .

\*\*\*

وقد جاءت نصب عيني قصة الرجل الذي كان يحمل الثور صاعداً به درج سلم عال وهابطاً به دركه ، دون أن يبدو عليه شيء من آثار التعب والجهد . فلما سئل في هذا قال : لقد تعودت حمل الثور منذ ولادته كل صباح وما زلت أكبر ويكبر الثور معي ويزداد نمونا كل يوم زيادة قليلة مضطردة ، حتى اكتمل نماؤنا . ولم أشعر أن وزن الثور قد زاد يوماً عما كان في سابقه ولم أحس له ثقلاً إلى اليوم .

\*\*\*

كانت هذه القصة نواة صالحة لمكتبة الأطفال . فبدأها بتسليية الطفل متدرجاً به تدرجاً بطيئاً لا يكاد يشعر به ولا يحس له أراً ، مستعيناً على هذا الغرض بالصور الملونة الجذابة والشكل الكامل والألفاظ السهلة . حتى إذا اطمان الطفل إلى الأسلوب السهل ، وامتلأت نفسه ثقة بقدرته على القراءة ، انتقلت به إلى المرحلة التالية ، فزجت له التسليية بالفائدة ثم لا أزال أنتقل به خطوة بعد خطوة حتى يرى في فنون المعرفة وحدها متعة وتسليية ، لا يبدلها شيء من فنون التمتع وضروب التسليية . ولم أقصر في تحبيب القصص إليه وتمويده النطق بالمصحح من الألفاظ ، وتدريبه على الأخذ بالمصحح من الآراء ، فإن الخطأ اللفظي كالخطأ المنهوي إذا انطبع أحدها أو كلاهما في ذهن الطفل منذ القراءة الأولى صبب اقتلاعه ، في قابل أيامه . ولا ممدى لنا عن ترغيبه - بكل ما نملك من الوسائل - في الأسلوب الرائع والمثل الصالح جميعاً . فلا تسمح قط في عبارة واحدة تقال من شأن لنته ، أو تصغر من جلال القيم الأخلاقية .

\*\*\*

إن تحبيب الكتاب وتحير الأسلوب الصالح وتثبيت الفضائل في نفس الطفل ، هي الأهداف الثلاثة التي ترى إليها مكتبة الأطفال ولا بد من اجتهادها لبلوغ الغاية المرجوة ، كما اجتمعت هدايا الأمراء الثلاثة لشفاء الأميرة . فإذا نقص واحد منها تهدم البيان كله ، وذهبت جهودنا على غير طائل . وهذه هي الحوافز

— على الحقيقة — مجزوا عن النزول إلى مستواه ، ومخاطبته باللغة التي يفهمها وترتاح إليها نفسه . ومن الإنصاف أن نقرر - بصراحة - أنهم لم يعضوا كتبهم على نسق خاص أو منهج بعينه ، وأنهم في تأليفهم لم يتشبعوا بفكرة فنية تنظم الكتاب وتؤلف بين أجزائه . لأنهم يقنمون بتصيد موضوعات الكتاب - كيفما اتفق لهم أن يتصيدوها - فيخرج الكتاب خليطاً مضطرباً لا تؤلف بين أجزائه فكرة بعينها ولا يتناسب أسلوبه مع مدارك الأطفال .

\*\*\*

إن الطفل ميال بطبعه - إلى الحكايات والقصص ، وهو - بفرزته - مفتون برؤية الصور الجذابة فلنختر له منها ما يناسب سنه ، ويتفق وميوله ورغباته وتفكيره . أما الفكرة التي انتظمت مكتبة الأطفال فهي « التكرار » بكثر في أولها ثم يقل شيئاً فشيئاً - كلما تقدم الطفل في القراءة حتى يصل إلى قراءة الأسلوب الموجز الذي لا تكرر فيه بلا مشقة ولا إعنت . وقد تدرجت بالطفل في هذه المكتبة حتى يكون آخر جزء من كل مجموعة ممهداً لقراءة أول جزء من أجزاء المجموعة الأخرى . فإذا أتم هذه المكتبة اسلمته إلى مكتبة الشباب ، وكانت له جسراً يسهل العبور إلى ما تحويه من كتب الأدب ودواوين العرب في سهولة ويسر .

وإنما عمدت في الأجزاء الأولى من مكتبة الأطفال إلى التكرار عمداً بعد أن أفنتنى التجارب العملية والاختبارات الشخصية أنه أصلح أسلوب يلائم الطفل الناشئ . ويشجبه على القراءة . ولا غرو في ذلك فإن الطفل الناشئ لا يقرأ الكلمة إلا بجهد كبير . ولا يتم السطر إلا بشق النفس . فانقتصد جهدنا في استعمال الألفاظ الجديدة . ولتؤلف من الألفاظ القليلة التي يقرؤها الكبير في بضعة أسطر - عدة صفحات كاملة لتدخل في روعه أن القراءة ليست صعبة كما يتوهم ، وليست شاقة مضنية ، كما ألفها في الكتب الأخرى ، بل هي سهلة ميسورة ، وهي - إلى سهولتها ويسرها - ممتعة شائقة ، تملأ نفسه بهجة وانشراحاً ، وتعة يشمر العامل بثقة في نفسه إذ يرى أنه يقرأ صفحة كلمة بجهد يسير ، فهو لن يتم قراءة السطر الأول حتى يسهل



## شرف...!

مشى العمدة في جلبابه النظيف المهندم وعلى رأسه طربوشه الطويل الأقم ، وفي يده عصاه الفليضة المجلدة بالنهب ، ومن خلفه بعض وجوه القرية وبعض خفرائها ، وإنه ليحرص أبدأ أن يسير ومن ورائه عدد من الناس ليوقع الرهبة في نفوس من يمر بهم من أهل قريته ، وما يلح أحد من أهل القرية هذه « الزفة » إلا نهض عيياً يشكاف أكثر ما يستطيع من التأدب والتخشوع ، فإن كان من ذوى المكانة جرؤ على أن يضيف إلى عبارات تحيته : « تفضل يا حضرة العمدة ... شرفنا يا سمادة البك » رقع من حضرة العمدة رداً على تحيته وعلى دعوته بإشارة خفيفة من يده علامة على الرضاء لا تكاد ترى ، أو بتتممة خافتة على شفثيه

لا تكاد تسمع ؛ وإن كان من عامة الناس فسا يستطيع إلا أن ينهض خشماً إذا أبصر العمدة من بعد ، ثم يظل في خشوعه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ولا يرفع رأسه حتى يمر به العمدة فيرفع يده إلى رأسه في ضراعة ، ويرد في اهتمام تلحظه في نعمته تحية الإسلام التي قد يلقيها إليه أحد من في ساقه هذا الركب ، ثم يجلس بعد أن يمر به الركب كله ، وفي خياله شارب العمدة وعبوس وجهه وطربوشه الأقم الطويل وعصاه الذهبية الفليضة ، وحسيه جراءة أنه استطاع أن ينظر إلى ذلك الشارب المهيب ، وإن كان ذلك بعد أن يمر به العمدة أو يكاد فيلح طرفي شاربيه وهو ينظر إليه من وراء ظهره ...

لم يبق على أذان القرب إلا ساعة أو بعضها ، ويرى الناس وكأنهم سكارى مما فعل بأبدانهم وأرواحهم الحر والعصام وامتداد النهار وشدة الغلاء ، وطول انقطاع ماء الري حتى هلكت الذرة الوليدة أو كادت ، وتفتحت بعض لوزات الفطن المحترق قبل أواسيها ووقفت سوقه فلا تنمو ووقف العمدة وركبه عند أول السكة الزراعية في مفرق

التي دفنتني إلى تأليفها .

وقد سألتني بعض الجملات كيف أوّلت مكتبة الأطفال ، وكيف أترج فيها من السهل إلى الصعب فقلت لسائلي : إن إحساس الطفولة عندي كامن مذخور ، فأنا أستحضره في كل لحظة ، ولدى من رسائل الاختبار والتطبيق لكل ما أكتبه في هذه الناحية أولادى وهم ذوو أسنان مختلفة وقد استطعت بفضلهم على توالى السنين أن أدرج في هذه القمص من السنة الأولى الابتدائية إلى السنة الرابعة الثانوية .

وقد كنت أروى القصة للصغير منهم — حين أوّلت لصغار الأطفال — فإذا انتهيت من روايتها سألته أن يقرأها علي ، ثم دونت ما علق بذهنه منها واسترعى انتباهه من حوادنها . فأثبته وأغفلت منها ما أعفله . ثم سألته أن يقرأها أمامى بعد كتابتها ، لا تبين مدى ما ظفرت به من نجاح أو إخفاق . فإذا سألتني عن معنى كلمة مما يدق عليه فهمه فسرتها له . فإذا سمع عليه التفسير ، استبدلت به كلمة أخرى أسهل وأيسر ، ثم أثبت التفسير الأخير الذى استقر فهمه عليه .

هذا هو النهج الذى أخذت به نفسى في تأليف مكتبة الأطفال فإن رفقت في هذه الخطوة — وأرجو أن أكون — فقد أدت بعض ما يجب أداءه لهذا الجيل الناشئ الذى نملق عليه أكبر الآمال . ولا أكنم أنى طالما عجبت في مسهل نشأتى كيف تنكبت كتب الطالمة العربية — بيل الكتب الأجنبية التى وفق الكتيرون من مؤلفيها إلى تحبيب لنهم إلى نفوس الأطفال بقدر ما وفق مؤلفونا إلى تبخيز القراءة العربية إلى نفوس الناشئة . وطالما شكوت لبعض آرائى من الطلبة ونحن بالسنة الأولى الابتدائية مترماً بما فى أيدينا من كتب الطالمة العربية مقابلها بينها وبين الكتب الأجنبية الجذابة الغائنة . وطالما أجبني صاحبى مستهزئاً ساخراً : « وما بالك لا تؤلف خيراً من هذه الكتب ؟ » وطالما أجبته وانقأ : ذلك عهد على أوفى به إن شاء الله متى كبرت سنى ، وبلغت مبلغ الرجال »

ولعلى بما ألفت من أجزاء مكتبة الأطفال — خلال هذه السنين العشرين ، قد وفيت بهذا النذر ، وجفقت منه بعض ما أريد .

لمس كيمولى

هذا الطربش أخذ يقول في عبارة فصيحة : « ما هذا الجبروت ؟  
إلام الظلم ؟ الناس سواسية كأسنان المشط ... نحن في عهد  
الدستور ... قضية الحرية تعرض على مجلس الأمن . . . يا ناس  
كفى ظلماً واستعباداً لخلق الله ... فبم هذا الضرب وهذا  
الجبروت » ا ا

وتقدم المضروب بدوره ، فازداد الناس عجباً إذ سمعوه يتوب  
أمام العمدة قائلاً : « إيه الجبروت ده ... دا ظلم ... دا جبروت ! »  
ودفعهما أعوان العمدة من طريقه ، ومضى العمدة وهو يلين  
الدستور والحرية ، ويسخر في صوت مسموع من هذه البدع  
التي أفعدت الناس ، ويكظم غيظه من هذا العلم الإلزامي التائر  
الذي غضب لضرب أخيه ، والذي يفسده ونظراؤه القرى ا  
واستمر العلم الجريّ النبيل يرفع صوته متحدياً معلناً أنه  
سيرفع إلى النيابة شكواه واستشهدني وبفيري ، قبلت أن أشهد  
متهبطاً ، وأنا أقول لنفسى : هؤلاء هم الذين يصلحون القرى  
لا الذين يفسدونها ، وما يفسدها إلا أمثال هذا المتجبر الطاغية  
الذي يمشى بجوله وجاهه في القرن الماضي .. ومضيت إلى داري  
قريب النفس - وقد ذهب عني الغضب - وأنا أقول : لن يكون  
لمصر دستور بالمعنى الصحيح ، حتى يتعلم أبناؤها ، ولن تقوم  
الديمقراطية الحق إلا على أساس من العلم ا

أما الذين رفضوا أن يؤدوا الشهادة ، فقد انقلبوا إلى دورهم  
وهم يفكرون فيما سوف يحل بهذا العلم الإلزامي من نكال أقفه  
تفليح زرعه أو حرقه ، وإهلاك ماشيته بالسم ، ومطاردة أهله  
وذوي قرباه ، إلا أن تصممهم من عذاب هذا الطاغية رحمة  
من الله ا ا

الحقيف

(الشهداء)

الطرق بين قريته وقريتنا وبعض القرى المجاورة ، وهو مكان به  
عدد من الدكاكين وكثير من الناس ، وما أن وقع بصره على  
رجل من أهل قريته حتى ناداه في عنف ، نحف المسكين إليه وهو  
يتعم في صوت سمه بعض الناس : « يا نهار اسود ... يا خرابي »  
ويحاول أن يبلغ ما أبقى الصيام والقيظ في فمه من ريق فلا يجد  
شيئاً ، ووقف المسكين بين يدي حضرة العمدة ، فهل رأيت  
المصفور المزيبل بين يدي مسقر جارح ؟ وراح العمدة ينهره في  
صوت كالرعد أكبرظني أن المسكين لم يسمه من فرط رعيه ..  
يا كيت وكيت ويابن كيت وكيت ... من هاتيك الألفاظ التي  
تجرى بها ألسنة العمد وأصحاب السلطان في القرى ، وأمسك  
العمدة هذا المسكين بإحدى يديه وصفه بالأخرى مرتين على وجهه  
المصفار في عنف وغلظة ، فا تركه حتى سقط المسكين على الأرض  
يعفره التراب ، فركاه العمدة كما يفعل بكاب حقير ا

ولم أدر سبباً لهذا الضرب ، غير أني أحسست بالدم يعمد  
حاراً قوياً إلى وجهي ، وطاف برأسي في مثل لحة الطرف طائف  
مما تلوكه نحن التاملين من ألفاظ الحرية والديمقراطية والدستور  
ومجلس الأمن وأضرابها مما نخادع به أنفسنا ، وهمت أن أنفض  
على هذا الصقر ، وأبعتها حرباً بين الأمريتين والقريتين حتى ولو  
كان المضروب من أكبر المجرمين ؛ وما كدت أسمع ممن حولي  
أنه من المساكين السالين ، حتى انتفضت انتفاضة المغموم ،  
وخطورت أوقد نار الحرب على أطقمها نار غضبي ا

ونفض المسكين يبكي ويئن ويضع يديه على وجهه مكرراً  
قوله : « أمسى إلى الله ... أمسى إلى الله ! وكأنما عز هذا على  
أحد حاشية العمدة فنهز قائلاً : « إخرس يا حمار . . . بوس يد  
العمدة وقل له ضربك شرف يا سعادة البك ، وبذلك يصفح عنك »  
وسبقني إلى حيث يقف العمدة وحاشيته شاب يابس جليلاً  
أبيض ، ويضع طربوشاً فوق رأسه ، علمت أنه أخو المضروب ،  
فالتفت إلى ذلك المتكلم الأخير قائلاً : « بل إخرس أنت يا ساقل »  
ومرق مروق السهم إلى العمدة ، فوقف يمترض طريقه في جراءة  
قائلاً : « لما ذا تضرب أخي يا حضرة العمدة ؟ » ... وأخذت  
العمدة أول الأمر بركة من هذه الجراءة التي لم ير مثلها قط في  
سنوات حكمه الثلاثين ، ولكنه نظر إلى هذا الطربش في استهزاء  
كما ينظر المرء إلى مجنون لا يحاسب على قوله أو فعله ؛ ولكن

اطلب نسختك

من الطبعة الجديدة من كتاب

تاريخ الأدب العربي

## ١١ - تفسير الأحلام

للمعلمة سمحون فروير

سلسلة محاضرات ألقاها في فينا

للأستاذ محمد جمال الدين حسن

الرموز في الرؤى:

والقيام برحلة بعيدة يعبر في الأحلام عن الموت . وبالمثل جرت العادة أن تقول المريبة للطفل عندما يسأل عن مقر شخص مات من زمن وأحس الطفل بفقدته أن هذا الشخص قد «سافر» . وهنا أقرر كذلك أنني أعني إن هذا الرمز يرجع مصدره إلى هذا الرد اللتوى على سؤال الطفل . فالشاعر يستخدم نفس الرمز عندما يتحدث عن الآخرة فيقول : « هذا العالم المجهول الذي لا يؤوب منه المسافر أبداً » ؛ وكذلك من المألوف في حياتنا اليومية أن نتحدث عن « الرحلة الأخيرة » (١) كما أن الشخص الذي له إلام بالطقوس الدينية القديمة يعرف بلا شك كيف كان الناس يحملون على عمل الجدة هذه الفكرة عن رحلة في أرض الأموات ، كما هو الحال في المعتقدات المصرية القديمة . ولما كانت القبور تشيد الآن بعيداً عن منازل الأحياء ، فقد سارت « الرحلة الأخيرة » للميت حقيقة واقعة .

والرموز الجنسية ليست قاصرة على الأحلام فقط ؛ فكل منكم

يعرف أننا نطلق على المرأة كلمة « شنطة » (٢) عندما نريد أن نحقرها ، ولكن ربما لا يعلم الناس أنهم بذلك يستخدمون في حديثهم رمزاً جنسياً . ونحن نقرأ في كتاب « العهد الجديد » - أن : « المرأة هي الوعاء الأضعف » وفي الكتب المقدسة لبني اسرائيل ، وهي تمتاز بأسلوبها الذي يقرب جداً من الأسلوب الشعري ، نمتز على كثير من التعميرات التي تحتوي على رموز جنسية ، والتي لم يفسرها الناس دائماً على الوجه الصحيح . أما في الآداب العبرانية التي جاءت بعد ذلك ، فالمرأة تشبه غالباً بمنزل ، بينما الباب يمثل الفتحة التناسلية ؛ وعلى هذا نرى الرجل

(١) ونحن نقول في النص : « اتل فلان ال جواربه » . والاتصال والارتحال واحد .

(٢) اللفظة المشهورة عندما هي « برديل » .

يتشكى عندما يكتشف أن المرأة لم تكن عذراء فيقول أنه « قد وجد الباب مفتوحاً » وفي هذه الآداب نرى أيضاً أن « المائدة » يكثر استعمالها كرمز للدلالة على المرأة ، فتقول المرأة عن زوجها : « لقد مدت له المائدة ولكنه قلبها . » ويقال عن الأطفال العرج أن عاهتهم ترجع إلى أن الرجل قد « قلب المائدة . »

وعلماء الكلام بمضنون الاعتقاد بأن السفن في الأحلام تمثل النساء . فهم يؤكدون أن كلمة Schiff ( سفينة ) كانت في الأصل اسماً لوعاء من الخبز ، وتؤدي نفس المعنى الذي تؤديه كلمة Sshaff ( دن أو وعاء من الخشب ) . وأما كون « القرن » يمثل المرأة أو رحم الأم ، فتفسير تمززه الرواية الأخرافية عن « بيرارندر » وزوجته « ميليشيا » ، وذلك أن الطاغية ، كما يروي « هيرودوتس » ، بمد أن قتل امرأته بدافع الغيرة ، وكان قد أحبها حباً جارفاً ، ناشد خيالها أن يخبره بشيء عن نفسه ، وعند ذلك أثبتت المرأة الميتة شخصيتها بأن ذكرته بأنه . أي « برياندر » قد « وضع خبزه في قرن بارد » وقد عبرت بهذه الصيغة المستترة عن حادث لم يكن أحد على علم به . وفي كتاب للكتاب « رأف . رأس . كروس » ( anthrobophyteia ) يدعى « F. S. Kraus » وهو موسوعة لا غنى عنها لمن يريد أن يعلم بكل ما يخص الحياة الجنسية عند الشعوب المختلفة ، نقرأ أن الناس في حى خاص من الدنيا يولون عن المرأة عندما تضع طفلاً أن « فرنها قد تفتت أجزاءه » . وأشمال النار وكل ما يتعلق بذلك تتخلله كثير من الرموز الجنسية ، فاللهب دائماً يمثل القضيب ، بينما الموقد أو المدفأة تمثل رحم المرأة .

وإذا كان قد اتفق أن أخذكم العجب لكثرة وقوع « الأضغاع » في الأحلام كرمز للدلالة على الأعضاء التناسلية للأنثى ، فإن في استطاعتكم أن تملوا من أساطير الأقدمين كيف كانت « أمنا الأرض » تلمب دوراً كبيراً في أفكار الناس ومعتقداتهم ، وكيف كان فهمهم للزراعة كله محمداً بهذا الرمز . وإذا كانت الحجرة في الأحلام تمثل المرأة ، فإنكم قد تميلون إلى إرجاع هذه الحقيقة إلى الكلمة الألمانية Frauenzimmer (ومعناها الحرفي «حجرة المرأة») التي تستخدم في اللغة العامية للدلالة على المرأة (Frau) ، أي أن المرأة تمثل بالمكان المخصص لها لتتغله ؛ ونحن كذلك نتحدث عن « الباب العالي » ونقصد بذلك السلطان وحكومته ، كما أن كلمة « فرعون » التي كان يطلقها قدماء

العبريين على الحالك معناها « الفناء الأعظم » ( الفناء الذي يقع بين بوابتي المدينة كان يستعمل في الشرق قديماً كمكان للاجتماع مثل الأسواق في المصور الكلاسيكية ) ولكنني أحسب أن هذا الاشتقاق سطحي جداً ، وإنما ينبغي لي أن الأكثر احتمالاً هو أن الحجر قد صار استعمالها كرمز للدلالة على المرأة لما لها من خاصية الاحتواء بداخلها على بطن الإنسان . وقد سبق لنا أن رأينا المنزل يستخدم في نفس المعنى ؛ وإذا رجعنا إلى الأساطير والشعر فإن استطاعتنا أن نعتبر المدن ، والقلاع ، والقصور ، والحصون رموزاً أخرى كذلك نمثل المرأة . وهذه النقطة من الممكن البت فيها إلى رجعتنا إلى أحلام الأشخاص الذين لا يتكلمون الألمانية أو يفهمونها . وقد حدث في السنوات الأخيرة أن أغلب مرضى كانوا من الأجانب ، واني لأحسبني أن ذكر أن الحجر كانت تبدو في أحلامهم أيضاً للدلالة على المرأة ولو أنه لا توجد في لغتهم العامية كلمة تقابل كلمة Frauenzimmer عندنا . وهناك دلائل أخرى على أن الرمزية تتجاوز حدود اللغات وهي حقيقة سبق اثباتها قبل الآن على يد الباحث القديم « شوبرت » ( Schubert ) عام ١٨٨٢ . ومع هذا فإنه لا يوجد بين مرضى من يجهد اللغة الألمانية جهلاً تاماً ، وعلى هذا فإنني أترك هذه النقطة ليبت فيها أولئك المحللون الذين في استطاعتهم أن يجمعوا شواهد من بلاد أخرى لا يتكلم أهلها إلا لغة واحدة فقط

والرموز المستعملة للدلالة على العضو الجنسي المذكور لا يوجد بينها رمز لم يجبر استعماله في معرض المداعبة أو الجديت المبذل ، أو في الأسلوب الشعري خصوصاً عند القدامى من الشعراء الكلاسيكيين ونحن لا نثر هنا على الرموز التي تقع في الأحلام فقط ، بل على رموز أخرى كذلك مثل « الأدوات » المستعملة في أنواع العمل المختلفة وأهمها « المحراث » . وفضلاً عن ذلك فيديان الرموز المذكورة ميدان متسع إذا زاننا إليه تمرضنا لكثير من المناقشات والجدل ، وعلى هذا فستنجنب ذلك خوفاً من ضياع الوقت . ولكنني أريد فقط أن أوجه بعض الملاحظات إلى الرمز الذي يظهر كثيراً قائماً بذاته ؛ أعني العدد « ثلاثة » . فهذا العدد يحيط به هالة من القداسة لا نستطيع أن نقرر بعد إن كانت ترجع إلى دلالة الرمزية ، ولكن يبدو أنه مما لا شك فيه أن الأشياء الطبيعية الثلاثة الشكل مثل عود البرسيم تستخدم كسماز لدلائها الرمزية . وزهرة الزنبق الفرنسية بأجزائها الثلاثة

يقال أنها ليست إلا صورة تنكرية للعضو الجنسي الذكر ، وكان الناس في المصور القديمة يعتقدون أن « الأيقونة » منها هي أقوى الوسائل التي تدفع عنهم الشر والأذى ، والدليل على ذلك أننا نجد في هذا العصر أن الطلائع التي تجلب الحظ السعيد ما هي إلا رموز تناسلية أو جنسية . دعونا ننظر في بعض هذه الطلائع التي تصنع على شكل ( دلائل ) من الفضة وهي : عود البرسيم ذو الأربع ورقات ، والخنزير ، وعش الغراب ، وحدوة الحصان والرجل الذي يكنس المدفأة ومعه سلمه ، أما عود البرسيم ذو الأربع ورقات فقد حل محل المود ذي الثلاث ورقات الذي كان في الواقع أنسب للغرض المطلوب وهو الرمزية ، وأما الخنزير فرمز قديم للأخصاب ، وعش الغراب يمثل القضيبي من غير شك ، بينما حدوة الحصان ترسم المنحنى الذي تتخذه الفتحة التناسلية للأنثى . وأما « الرجل الذي يكنس المدفأة » بسلمه فينتهي إلى هذه المجموعة لأن وظيفته تقارن دائماً بعملية الجماع في الأحاديث البتذلة . وقد تعلمنا من الأحلام كيف يظهر هذا السلم كرمز جنسي ، وهناك تسميات في اللغة تدل على ما لكلمة « Steigen » ( يصعد ) من الدلالة الجنسية المطبقة مثل قولهم Den Fruen nacheteigen ( يجرى وراء المرأة ) . وهكذا الحال أيضاً في اللغة الفرنسية حيث نجد أن كلمة La marche معناها « درجة » وأن الرجل المعجوز المهتك يطلق عليه : un vieux marcheur . ورعنا كان هذا الترابط بين الأفكار يرجع إلى أن عملية الجماع عند الحيوانات الكبيرة تستلزم أن يمتطي الذكر أو يركب على الأنثى . أما تمثيل المادة السرية رمزياً بوساطة جذب فرع من الشجرة فليس مما يتفق مع الأوصاف العامية البتذلة لهذه العملية فحسب ، بل إن له كذلك أشباهاً في الأساطير . ولكن الغريب الذي يلفت النظر حقاً هو تمثيل المادة السرية أو على الأصح الخصاص كمقاب للادمان عليها ، بسقوط أو اقتلاع الأسنان ؛ لأننا نجد في القصص الشعبية مقابلاً لذلك لا يمكن أن يلم به إلا قليل من الحالمين . فاني أظن أنه ما من شك في أن « الختانة » وهي عادة عند كثير من الشعوب ، تعتبر مادة أو بديلة من الخصاص . وقد وصل إلينا منذ عهد قريب أن بعض القبائل الشاذة في أستراليا تمارس الختانة كطقس للدلالة على البلوغ بينما بعض القبائل الأخرى التي تجاورها قد استبدلت هذه العادة بمادة أخرى وهي اقتلاع إحدى الأسنان .

( بنسج ) محمد جمال الدين حسن

## حيفا تحت أضواء القمر

للاستاذ حسن البحيري

إذا نظرت ميناءك من بسط الغمض

مصاييح (حيفا) وهي باهرة الومض  
رأيت السنى لف اللجى ورأيتها نجوم سماء قد تثرن على الأرض  
وإن جلت بالطرف اللوح وأنت من

ذرى (الكرمل) الشم الثعاف على نهض  
وشارفت أرجاء (الخليج) بظلمها وأواجه بين التبسط والقبض  
وقطر السنى ينهل من قر اللجى فينسل وجه الماء بالذهب المحض  
تصورته صباحاً ... (وحيفا) وسحرها

بقية ليل عند شاطئه الغضى  
بقية ليل قد تجمع نجمها  
مضى الليل عنها.. وهي بالنجم لم تمض ا

(حيفا) حسن البحيري

مناقشة هادئة:

## إلى أبي العلاء...

للشيخ محمد رجب اليبوسى

ألف دقيقة أم ألف عام كأنك لم تزل تبدو أسمى  
أراك تسير بين الناس مثل فأسال هل فررت من الحمام  
وأقسم قد لهتك ذات يوم فمرت إلى لفائك فى اهتمام  
وجئتك والسرور يقيم نفسى ويقمدها على غير انتظام  
فاوقمنى جلالك فى ذهول فلم أظن لإلقاء السلام  
ولو أنى ملكت زمام نفسى لأدبت التحية باحترام

لدى إليك أسئلة فأسرع بأجوبة نبل بها أراى  
علام لومت بيتك وهو سجين سمحت بظلمه طيب المقام  
سخطت على الورى فكشفت فيه ورحمت أصب نقدك كالمهام  
رأيت الذئب يقرب من أخيه فمالك قد بددت عن الأنام

عذرتك حين ضقت بألم دفر وصرت تحن للموت الرؤام  
فلو سلمت لك المينان حيناً لهمت بحبها كل الهيام  
فن ذا بكره الدنيا وفيها تطالعه الطبيعة بابتسام  
لئن نك قد فقدت ضياء عين فضروه حجاجك كالهدر التمام  
أنار لك الطريق فسرت فيه وذو المينين يخبط فى الظلام

أراك تخالفى فى كل رأى فهل لك من سبيل للوثام  
تعان المال وهو أعز شىء حرمت لأجله طيب المنام  
ويؤلفنى خصامك للفوانى فا الداعى إلى هذا الخصام  
لملك رمت منهن اتصالاً فثلك ليس يخلو من غرام  
فلما أن سددن وضقت ذرعاً بهن سلكت خطة الانتقام  
رأيت الفيد متية كل فرد وزن أبدي السلو على الدوام

تبعت الوم فاستحدثت رأياً خلطت به الحلال مع الحرام  
فهالك أن ترى القصاب يجرى دم الشاة الضميفة فى الرغام  
فهبها لم تكن ذبحت عياناً أما سيفولها لى الحمام  
رويدك أنت أرحم من إله تخبرها غذاء للأنام

نعمت على الزواج وأنت أدرى بحكته فما هذا التماى  
وقلت لئن رزقت فتى ساجنى عليه بركة بين الطنم  
حنانك ، علمه يندو مليكا يتيه على الجبارة المظام  
فتاك دعامه لك كيف نبى خلودك فى الحياة بلا دعام  
جنيت عليه حين سرى لهيفاً بظهورك يشتمكى حجب الظلام

فضيت العمر فى شك محض نفتش عن مصيرك فى الرجام  
نمز عليك روحك حين تمضى فتسال هل تؤول إلى انضمام  
شكوك حيرتك فكنت تصل بها ناراً مؤججة الضرام  
فليتك قد أرحمت النفس منها ولم تنظر إليهم باهتمام

## تقريب

لصومبة أريية :

كان صاحب مكتبة ... في بيروت قد انتهب ديوان « الجداول »  
للشاعر المعروف الأستاذ إيليا أبو ماضي فطبعه وباعه ورجح منه  
دون أن يرجع إلى صاحبه أو يستأذنه أو يرد عليه شيئاً من الربح ،  
فعمد الشاعر إلى مقاضاته وعهد إلى أحد المحامين في بيروت برفع  
دعوى عليه أمام الحاكم ولكن المحكمة ردت الدعوى لأن  
القانون لا يتضمن نمأ بشأنها ولكن الأستاذ الشاعر كاتب  
عماميه باستئناف النظر في مقاضاة هذا السارق الجرمي .

وكان أن عمده ناشر عمراقى إلى هذا الصنيع عينه ، فأخذ  
ديوان « الجداول » نفسه وطبعه طبعة ثانية وباعه ورجح منه دون  
أن يرجع إلى صاحبه أو يستأذنه أو يرد عليه شيئاً من الربح فعمد  
الشاعر إلى أحد المحامين في بئداد لمقاضاة هذا السارق الجديد ...  
ثم كان أن غنى الموسيقار المصري الأستاذ محمد عبد الوهاب  
مقطوعة في إحدى رواياته من شعر إيليا أبو ماضي دون أن يستأذنه  
أو يرجع إليه فغضب الشاعر أبو ماضي لهذا النبل وأعلنها مجلة  
شعواء في جريدته « السمر » التي يصدرها بنيويورك على لصوص  
الأدب والمنتهيين للآثار الفنية في غير تورع ولا رعاية للعرف  
والقانون والذوق ، وقال إنه سيحاسب الموسيقار المصري ويقاضيه

ذمت الخمر ثم غرست كرمًا  
فها هو شمرك الجذاب يتلى  
علام قد التزمت به قيودا  
الم تك في غنى عن الالتزام  
تحاول أن تفوق الناس طراً  
وتلك طبيمة الرجل الهمام  
بيان يرتق بالروح حتى  
يطير جناحها فوق النمام  
كاد إذا رقيت به صربناً  
تسرى عنه آلام السقام

رهين الحبسين وددت أنى  
بلقت بمدحتى حد التمام  
ولكنى ختمت القول مجزاً  
فا أدنى ابتدأى من ختامى

محمد رجب البيومي

قانونياً على استنباره لشعره كما بحاسب صاحب مكتبة العرفان ،  
إذ قد حان الوقت لوضع حد للصوص الأدب في كل مكان  
كما يقول .

وقد تناولت مجلة « كل شيء » البيرونية هذه القصة وأوردت  
طراً من فصولها نقلاً عن « السمر » ثم علقت عليها قائلة :  
« إن صاحب الجداول واحد من كثيرين يُنذرون في عصر كتبهم  
كل وقت في العالم العربي ، وليس من المعقول أن يكون الاشياء  
المادية حرمة وحصانة لا تتمتع بهما القضايا المعنوية ومسائل الفكر  
وليس من المعقول في شيء أن يحكم القاضي على سارق سطل  
الحليب بستة أشهر يقضها في السجن ولا يجد في القانون ما يحكم  
به على سارق نتاج الفكر ومستنصره دون إذن صاحبه ورضاه .  
بل ليس من المنطق في شيء أن يحكم على سارق الكتاب كقطعة  
مادية من الورق بالسجن ولا يحكم على سارق الكتاب كقطعة  
معنوية من الفكر والرأى والبحث » ...

والواقع أن هذه السرقات التي نحن بصددنا ليست بسرقات  
أدبية ، فالسرقة الأدبية على ما هو مألوف أن يأخذ الشخص أثر  
غيره وينسبه لنفسه ، وهؤلاء الثلاثة قد نسبوا إلى الأستاذ  
أبو ماضي شعره وأثره ولكنهم انتفعوا بما أخذوا ورجحوا منه  
مادياً ولم يشركوه في هذا الربح ، بل إنهم ربما فوتوا عليه بهذا  
العمل ربحاً أكبر وأجزل حتى لو أشركوه معهم ، وإذن فالسرقة  
سرقة مادية كسرقة المتاع .

وليس من قصدي أن أكيف هذه السرقة من الناحية  
القانونية ، ولكنى أقول إنها على أى حال لصومية جريئة يجب  
أن يعاقب مقترفوها كما يعاقب سارقو المال والمتاع ، وإذا كانت  
قوانين الدول العربية كلها قد أغضت عن اعتبار هذه المسألة  
وتقديرها فإن من الواجب على الأدباء ورجال الفكر في العالم العربي  
أن يفزعوا لحماية أنفسهم وصيانة آثارهم بأن يتداعوا لوضع مشروع  
يدفع عنهم هذا الاستهتار ، ويقرر عقاباً رادعاً لأولئك المستهترين  
أو فليتوجهوا إلى الجامعة العربية لإنجاز ما هم بسبيله من وضع  
قانون عام في الشرق العربي لحماية الملكية الأدبية .

لا تنتظروا حتى يتدفع لكم رجال القانون أيها الأدباء ،  
بل بادروا أنتم بالاتصاف لأنفسكم ، فنحن في زمن يدفع فيه كل  
إنسان عن نفسه .

وقالت في احتجاجها « لقد كان الأولى بالبلدية أن تقيم في ساحة مكتبها تمثالاً لشوق أو حافظ أو البارودي أو المنفلوطي أو مصطفي صادق الرافعي أو غيرهم ، فإن لديها الكثير الثمين من تراث عطاء المصريين قديماً وحديثاً الذين حملوا لواء الاستشهاد في سبيل مصر وإذاعة فضل بلادهم وهم أولى بالتخليد وأجدر بالتكريم .. »

ونحن على يقين من أن وزارة الداخلية ستتلاقى هذا القرار ، ولكننا نرجو أن لا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل الواجب أن نؤدب تلك البلدية الغربية عنا ، والتي لا تحترم كرامتنا ، ولا تمتر بقوميتنا ، فكأنها بلدية أئمتنا لا بلدية الإسكندرية ..  
فيا قوم حسبكم ، اتقوا الله في وطنكم إن كنتم مواطنين ، واتقوا الله في مصر التي آوتكم إن كنتم وافدين ..  
« الجواهد »

أليس من العجيب أن ترجع الجامعة العربية إلى رجال القانون وإلى موظفي الحكومات العربية في وضع القانون الذي تريده لحماية الملكية الأدبية ولا ترجع إلى الأدباء وهم الذين يعرفون الأبواب المفتوحة للسطو على هذه الملكية؟!

يا قوم حسبكم :

في أواخر القرن الماضي كتب الشيخ أحمد فارس الشدياق وصفاً للبيئة المصرية وطبيعتها قال فيه : « وإن من خصائص البيئة المصرية البارزة أن الطربوش فيها يضيئ ويضيئ ثم يضيئ ، وأن البرنيطة فيها تتسع وتتسع ثم تتسع » .

والعنى المقصود في هذا التعبير الطريف أن المصريين مغفلون بلهاء ، فهم يعيشون في بلادهم غرباء ، على حين ينم الأجانب الوافدون بكل ما فيها من خيرات ومبرات ...

واقدمضى أكثر من نصف قرن على هذا الكلام واقدم تطورت الدنيا وتنورت الأذهان وأصبحت كل أمة تبحث عن نفسها وكل فرد يعمل على تقويم شخصيته ، ولكن يظهر أن المصريين لم يتحرروا بعد من تلك الطبيعة القديمة ، فهم لا يزالون يؤثرون أن يعيشوا في بلادهم غرباء ، ولضيوفهم كرماء ، أو قل أرقاء ، ومصداق ذلك ما بدا من بلدية الإسكندرية الكريمة الموقرة إذ قررت إقامة تمثال في حديقة مكتبة الإسكندرية الجديدة للشاعر اليوناني قطنطين كفاي ...

وقد يسئلك أن تسأل : ومن يكون ذلك الشاعر اليوناني وماذا أسدى للثقافة وأجدى على مصر أو بذله في خدمتها حتى تؤثره بلدية الإسكندرية بذلك التخليد على أبناء مصر من المظاهر والأفئاذ ولكنك لا تلتس أي مبرر من تلك المبررات ، ولعل الأمر لا يخرج عن اقتراح تقدم به عضو يوناني في القومسيون إكراماً لواحد من بني جنسه فسارعت البلدية بالواقفة على ذلك نزولاً على قاعدة : كرماء اغنيوفنا !

لقد أذيع أن رابطة أدباء الإسكندرية غضبت لهذا التصرف لعجيب واحتجت لدى وزارة الداخلية على قرار البلدية « بإقامة تمثال لشاعر يوناني لا أثر له في خدمة القضية المصرية ولا الثقافة المصرية ولم يكتب كلمة واحدة لمصلحة مصر قديماً أو حديثاً » .

### الإدارة الهندسية القروية بأسسيوط

#### تقييم الإدارة الهندسية القروية

بمجلس مديرية أسسيوط عطامات حتى ظهر يوم ٢٥/٩/١٩٤٧ عن إنشاء أنتنى عشرة عملية مياه يورده بنواحي مديرية أسسيوط وتشمل كل عملية توريد وتركيب ماسورة ارتوازية قطر ٢ بوصة وطلبه يد بطاره وخزان مرتفع سعة ٢ متر مكعب وحوامله - ومواقع العمليات والرسومات يمكن للمقارلين الاطلاع عليها بالإدارة الهندسية بأسسيوط أو مصلحة الشئون القروية بمصر ويطلب دفتر الشروط والمواصفات على ورقة دسمة فئة ثلاثين ملياً نظير مبلغ جنيه واحد بخلاف مائة ملياً أجره البريد .  
٧٧٩٣

# الدور والفضة في الكسوع

اهترأ :

من نحو أسبوعين كنت قريباً من المذيع ، فاسترعى انتباهي أحد المذيعين يقدم الأستاذ على الجارم بك ليلقي قصيدة «السودان» فتوقفت أن يكون الأستاذ الجارم قد حفزت شاعريته قضية الوادي المائلة في مجلس الأمن ، فاستجابت بقصيدة جديدة لدواعي الظروف القومية الحاضرة . وأصنيت إليه وهو يقول بإلقائه المرئم الجليل :

يا نسمة رنحت أعطاف وادينا قني نحييك أو عودي فخينا واستمر في إنشاد القصيدة ، ينتقل من التثني بالنسمة التي هبت من جنوب الوادي فأثارت نشوقه إلى السودان ، إلى الحديث عن الرحيل في القطار إلى أسوان ، ومنه إلى الباخرة النيلية ، ثم إلى القطار في صحراء المتحور ، حتى يصل إلى الخرطوم ، فيشيد بأهلها الذين نجمنا بهم شتى الروابط .

قصيدة جميلة ولا شك ، ولكن هل توصف بالبلاغة التي قال البلاغيون إنها مطابقة الكلام لمتقضى الحال ؟ والسؤال بمباراة أخرى : هل هذه القصيدة تطابق مقتضى الحال الحاضرة بمعنى أنها تعبر عن قضية السودان كما هي مثارة الآن من حيث وحدة الوادي ، وإنكار الإنجليز لها ، وحجنتنا ، وأباطيلهم ، ومن حيث شعور الشاعر إزاء ذلك وتصوره له ؟

إنها ليست كذلك ، ولكن الجارم شاعر بليغ ، فما السر إذن ؟

السر أن القصيدة قديمة ، قالها الجارم منذ سنين في أثناء زيارته للسودان ، وألقاها في نادي الخريجين بالخرطوم ، وذهب كاتب هذا إلى السودان على أثر ذلك ، فسمع حديث هذه القصيدة هناك ، وحسن وقعها من نفوس إخواننا السودانيين وتوذيدهم لأبياتها .

وقد يمكن أن يمر الإنسان بأمر إذاعتها في الوقت الحاضر

مر الكرام ، ملتسماً له أدنى الملاحظات ، وملتسماً للشاعر عذراً من الرغبة في التمتع بالكسل ...

ولكن حدث في يوم الأحد الماضي أن سمعت بالمذيع نفس القصيدة مرة أخرى بنفس الصوت والإلقاء ، صوت الجارم وإلقائه الجليل ، وقد تكون أذيت في وقت آخر ولم أسممها ، وقد تكون سجلت ، وستكرر إذاعة المسجل .

وقد نستسيغ تكرار المسجلات الثنائية ، ولكن لم تكرر إذاعة هذه القصيدة ، وهي على ما ذكرنا من القدم وعدم ملائمة الحال الحاضرة ، ولم تفنّ ، ولم « يفردها » فتضحى بك .. ؟ أراك تهم أن تقول غردها الجارم !

الشعر وقضية الوادي :

وقد كان لقضية الوادي في بعض شعراء الشباب بعض الغراء ، فقد أذاع الأستاذ محمود حسن اسماعيل قصيدة ذات نبض وحياء ، عنوانها « النيل ، على ضوئه قضية الوادي » ويشتمل الآن عبد الوهاب بتلحينها لغنائها وتسجيلها للإذاعة

وإذا كان العيد ، كما قالت الكاتبة البليغة السيدة منية الكيلاني في مقالها بالرسالة ، يأتي « فيكون بين العيد ووسادته ليلة العيد حديث ونجوى ؛ فبين معيد ووسادته من ثورات النفس ودوار الرأس وجهد الخاطر الكليل ما بين معيد ووسادته من بسمة الأمل رهشة الرجا. وتطلق الوجه » فيختلف الشعور به باختلاف الأفراد ، وإذا كانت الأمم في ذلك كالأفراد ، فإن شعور الأمة بالعيد الفائت كان مشوباً بالتطلع إلى ما عساه أن يتم في قضيتها الحاضرة ، ولم يعدم هذا الشعور من يعبر عنه ، فقد قال الأستاذ فريد عين شوكة في قصيدة له بالأهرام :

بليّة من بلايا الاحتلال وما لديه لإجسايات وإرهاق وحسبه ما دهانا من مهادنة بها قيود نقيلات وأطواق رمت بنا في لظى حرب مروعة ما كان فيها لنا غير ولا ناق حتى إذا وضعت أوزارها جحدت

جهودنا في سبيل النصر أرفاق وأنكروا ما احتملنا في تحلفهم ركم بليتنا وحقنا مثل ما ذاقوا بل يدمي القوم أن كانوا لنا وزراً من الغزاة أفيما للحق يهراق

فهو هي « مكرة » أخرى . . . على أن الأستاذ المازني ليس بحاجة إلى هذا السكر بالإضافة إلى ما سلف من أدبه ، ولعله بشمر بالحاجة إليه الآن . . . فقد نضج قبل اليوم بزمان ، ولم يجعل كما يقول ، وليته يعود إلى ما يدعيه من « المجلة وعدم النضج » وإن كنت أود الأيمود إليه الزيتون الأسود في قرطاس من شمرة

تظرف بعض الأرباب :

اعتاد لنيف من الأدباء أن يتأهوا بالتفكير في أشياء يتوقمون أن تستمحل وتستطاب وتمتد من طرائف الأدب وفكاهاته . وتلقفها منهم بعض المجلات الفكاهية فتشرها ليضحك منها من تضحك أمثالها

رأينا مرة أنهم ألفوا « رابطة الفضوليين » ومرة أخرى كونوا « جماعة الثقلاء » واشتروا الدخول في هذه وتلك كذا وكذا من الشروط التي تقطر ، بل تنهمر ، ظرفاً . . . وهي تنطبق طبما على حضرات المؤسسين

والناس يقرؤون هذا كله على أنه من نتاج أفكار الأدباء الظرفاء ، وأنهم أبطاله ، أي أنهم ظرفاء ، وفضوليون وثقلاء . . . وآخر ما أسفر عنه ذلك الظرف « عيد ميلاد فقير الحرب » ومن يكون فقير الحرب عند فقراء الأدب غير « الأديب » المحلى بال التي هي هنا لجنس الأدباء ؟ ! ومن قول أحدهم في تكريمه « عيد ميلاد فقير الحرب هو عيد ميلاد الأدباء جميعاً » وعلى هذا الذي دار المحتفلون حول أنفسهم . . . ثم نهض الفقير صاحب العيد - ممثلاً في أحد الأدباء الظرفاء - بعبير عن فقره ويتحسر على سوء حاله ! وكان هذا سمر الأدباء في رمضان في « أحد مقاهي المحلى اللاتيني القاهري » الذي استحق أن ينشر بإحدى المجلات في عدد خاص بالعيد . .

لا أنكر على أحد أن يرحح ويتفكك بما يريد ، ولكن ما كل شيء ينشر ، وهذا الذي رآه الناس منشوراً يلصق بالأدباء سمعة التسكع ويومي إليهم بشيء من الازدراء . ومن عجيب المفارقات أن أكثر هؤلاء الأدباء ليسوا من الفقراء ، فبهم الموظفون ذوو الدرجات العلى ، ومنهم صاحب العمل الناجح ، وفيهم ذو الفن المريح ؛ وليس كل من قامه التراء الطائل بفقير ، وإذن لنا « الأدب

بالمصر ، ما لميد إلا أن يطالنا يوم الجلاء له حسن وإشراق وأن يوحد وادي النيل مملكة يضمها علم لتيسل خفاق زيتونه في قرطاس من الشمرة :

كتب الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني في أخبار اليوم مقالا طريفاً بعنوان « زيتون في قرطاس من الشمرة » قال فيه : إنه ضاقت به الحال في بعض سنوات الحرب العالمية الأولى ، فاضطر إلى بيع بعض ما لديه من الكتب بالأقفة ، وكان في مجلة ماباع النسخ الباقية عنده من مؤلفاته ، وانفق يوماً أن اشترى من بقال زيتوناً ، فلما أفرغه في البيت وجد قرطاس الزيتون مزروعاً من ديوانه الذي كان فيما يبيع بالأقفة !

ثم قال : « من ذلك اليوم بدأ رأيت تغيير في الأدب وقيمته وما قيمة أدب مصيره إلى دكاكين البقالين ومن إليهم ؟ وما زلت أكتب وأنتشر ، وإن لي لنصيب من التروير الذي لاتطابق الحياة بشير قدر كاف منه ، ولكنني حلت شيئاً فشيئاً حتى صرت أشبه بنجار لا بأسف على حجرة جلوس أو مائدة باءها ، وقد خلت نفسي من ذلك الشور ( بالأبوة ) لما أكتب ، فليس يعني مصيره » إلى أن قال بعد ما أبان أنه غير راض عما كتبه : « وأنجب كيف كتبت هذا التخريف ؟ وأنسأل : لماذا عجبت ؟ لم أنتظر حتى أنضج ؟ »

ورجل كالمأزني له ماضيه في الأدب ، من حقنا أن نتعقبه ، فلا ندعه يقول ما يقول عن نفسه دون أن نتبين وجه الحق فيه وإن ما كتبه وأفته أصبح جزءاً هاماً من أدب المصر ، فإذا تحلى عن « أبوته » فإن له أقارب آخرين من حقهم أن يروا فيه وفي أبيه التخلل ما يرون . . .

ولكن . . . أرائي أزلقي إلى فنج . . . وهاموذا « المكار » بيتهم ، فقد أوشكت على الوقوع !

لقد ذكرت ما كان قد قاله له الأستاذ العقاد ، بعدد برائه من شمرة ، وكنت قد تحدثت عن ذلك في عدد مضى من الرسالة قال العقاد إن المازني مكر بانسكار الشاعرية على نفسه ليتسابق إليه الناس ويضموه في مكانه من الطليعة ، ولكنه انتظر عاقبة كرهه دون جدوى حتى الآن . . .

وعلى كثرته فأت فيه القيم الفنية ، وكان ذلك انحداراً بالفن  
المصرى الذى نشأ من قبل ، وكان في نشأته خيراً مما صار  
إليه أخيراً

وأبرز عيوب الفن المصرى ، من حيث التأليف والإخراج ،  
خلوه من الفكرة ، وقصوره في تصوير النواحي المختلفة للحياة  
المصرية ، وعدم طواعية الأبطال للطبيعة البشرية ، فالبطل مثلاً  
هو أبو زيد الهلالي الذى لا يهزم ولا يحظى ، وتكليف الحوادث  
بموجب ما يريد البطل الأول من المظاهر الاجتماعية ، والاعتماد في  
التأثير على مؤثرات تهرمجية لا على الإبداع الفنى

وقد كان الناس في خلال الحرب ، وخاصة المهال الذين نالهم  
رخاء ، يبتنون التسلية والترفيه ، ولكن حال الجمهور تغيرت  
بعد الحرب ، لتفبه الوعي القومى ، وارتفاع نسبة المستنيرين حتى  
بين العامة ، فهز كتفه إزاء البضاعة المروضة وأعرض عنها  
إعراضاً أيقظ أوائك المتعجبين من أحلام مكاسهم ، فقبضوا  
أيديهم ، وكفوا عن الإنتاج

وكان ذلك بشيراً بتطور جديد في هذا الفن ، يلتبس فيما يجد  
من الأفلام. وعلى ذلك اهتمت بمشاهدة رواية «المنتقم» فوجدتها  
محاولة ليست بذات نصيب كبير من التوفيق ، إذ لم تنل على  
أكثر ما ذكرت من الميوب العامة الحاضرة ، ففكرتها نافهة  
وهي تقوم على شخص اعتدى عليه ونشبع بفكرة الانتقام ولكنه  
يقنع أخيراً بأن السامح كريم

ومعمل الأدوية الذى بدأت به ودارت عليه حوادث الرواية  
ليس من الصور المصرية ، والأشخاص بها ليسوا من البشر  
فالخبرون هم الخبير كله والشربرون هم ذات الشر ، وأراد البطل  
أن يكون أرسطراطياً حتى بعد أن عمى وخرج من العمل فكان  
له ما أراد . ولكن الرواية مع ذلك اعتمدت على الفن العبر في  
هدوء وانسجام وخلت من المؤثرات التهرمجية ، وهذا هو رأي  
ما يحسب لها في التطور الجديد المتوقع لفن السينما

ولا شك أن هناك نواحي أخرى لرواية «المنتقم» ليس  
هنا مكان التمرس لها ، وإنما قصدت إلى بيان عيوب في بناء  
قصة السينما على العموم بمناسبة عرض «المنتقم» وبيان موقف هذا  
الفن من تلك الميوب ، لتبين الطريق نحو ما يرجح من التطور الجديد.

«العباسى»

والفقر شقيقان ، كما قال أحدهم . والمقراء التكمون حقيقة هم  
الأدعياء المتلمصون بالأدب

على أن ذلك الذى يشغل به أوائك الأدباء أنفسهم ليس فيه  
قطرة من ماء الظرف ، وإن كان به ماء آخر ينفع في هذا  
الصيف القاطظ .

أول صندوق للبربر :

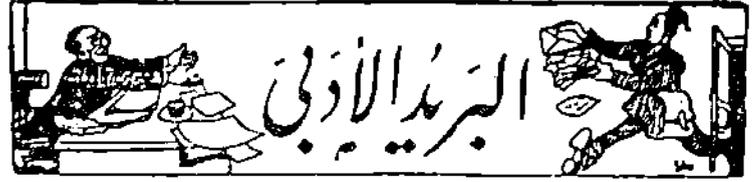
كتب الأستاذ حبيب جامانى بمجلة الصور في «تاريخ  
ما أهمله التاريخ» يقول إن أول صندوق للبريد أنشأه المهدي  
الخليفة العباسى ، وذلك أنه رغب في استماع شكايات رعاياه دون  
أن يكون بينه وبينهم وسيط ، فكان يفتح أبواب قصره في أيام  
معيّنة من أيام الأسبوع ليدخلها من يريد بلا استئذان ، ليثقل بين  
يديه ويخاطبه في الأمر الذى يشكو منه . ولكنه رأى أنه قد  
يكون هناك من وقع عليهم ظلم أو من يمانون فقرأ ولا يجرؤون  
على الدخول عليه خشية أن تعقد ألسنتهم الرهبة فلا يستطيعون  
الإفشاء بشكواهم ، فعول على تمهيل الأمر عليهم بتيسير أسباب  
الاتصال به بطريق الكتابة ، فأمر أن يوضع على كل باب من  
أبواب القصر صندوق كبير منقوب من أعلاه مثبت إلى الحائط  
بمسامير ، لكي يضع فيه كل صاحب شكايته مدونة في  
رق أو قرطاس ، واحتفظ هو بمفاتيح تلك الصناديق ، فكان  
يفتحها كل يوم بنفسه ثلاث مرات ، ويطلع على الشكايات ،  
ويفحصها واحدة واحدة ، وينصف أصحابها بقدر ما يستحقون  
الانصاف

فكان هذا أول صندوق للبريد في التاريخ ، وكان المهدي  
أول من أنشأه

والأستاذ حبيب جامانى يكتب كثيراً من المعلومات التاريخية  
الطلية ، ويحولها ويشوق إليها باللوب سهل نير ، تحت عنوان  
«تاريخ ما أهمله التاريخ» ولكن هل هذه المعلومات أهمها  
التاريخ ؟ وم استغافها إذن ؟ ألا يوافقنى على ضرورة تغيير  
هذا العنوان ؟

السينما بمناسبة «المنتقم» :

كان إنتاج السينما قد كثر بمصر في أثناء الحرب الماضية ،



### في التصوف الإسلامي وتأريخه :

أطالع مؤلفاً اسمه ( في التصوف الإسلامي وتأريخه ) للعلامة ( نيكولسون ) عربي<sup>(١)</sup> وعلق عليه العالم ( أبو الملا عيسى ) أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول فأجد هذا القول :

« ... ولكن صاحب الفهرست يجبرنا أن أستاذنا ( أي أستاذ معروف الكرخي ) كان يدعى فرندا السنجي وأن فرقدا هذا قد أخذ عن الحسن البصري الذي أخذ عن مالك بن أنس . »  
ويعلق الأستاذ العرب على ( السنجي ) كما ورد في المتن بهذه التعليقة :

« لا يعرف ضبط هذه الكلمة على وجه التحديد فقد تكون نسبة إلى سنج بالفتح أو سنج بالكسر . »  
وقد رأيت أن أتقرب إلى فضل هذين العالمين برواية هذه الأسطر عن ( اللباب في تهذيب الأنساب )<sup>(٢)</sup> ر ( تاج المروس في شرح القاموس ) ، جاء في ( اللباب ) :

« السبخي : بفتح السين والياء الوحيدة وفي آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى السبخة وهي معروفة ، والمشهور بهذه النسبة أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي العابد من أهل إرمينية<sup>(٣)</sup> وانتقل إلى البصرة وكان يأوي إلى السبخة بها فنسب إليها ، روى عن الحسن وغيره ، روى عنه العراقيون ، توفي قبل سنة ( ١٣١ ) ولم يكن بالحافظ للحديث . »

وقال صاحب التاج :

( ١ ) التصوف هو لفظة ولدقالة وقد أخذنا من نفسه على الأولى .  
( ٢ ) الأنساب للعلامة السمان واللباب مختصرة للعلامة المازني ابن الأثير عنت بنشره ( مكتبة القدسي في القاهرة ) .  
( ٣ ) في معجم البلدان : إرمينية بكسر أوله وفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة — اسم لصق عظيم واسع في جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمي على غير قياس بفتح الهزرة وكسر الميم ، حكى اسماعيل بن حماد فتحها مائماً .

« السبخة محرّكة ومسكنة أرض ذات تزلز و ملح ج سببخ ، والسبخة ع ( أي موضع ) بالبصرة منه فرقد ابن يعقوب العابد توفي سنة ( ١٣١ ) وفي الحديث أنه قال لأنس وذكر البصرة : إن صررت بها ودخلتها فأياك وسياخها ، وهي الأرض التي تملوها اللوحة ولا تكاد تنبت إلا بمض الشجر . »

وكان السبخي الصوفي هذا بحرم طيبات ما أحل الله لمياده فلا يأكل الغالوج ولا يلبس الخبز ، قال ابن الجوزي في ( سيد الخاطر ) :

« دخل فرقد السبخي على الحسن وهو يأكل الغالوج ، فقال : يا فرقد ، ما تقول في هذا ؟ فقال لا آكله ، ولا أحب من آكله ، فقال الحسن : لعاب النحل بلباب البسر مع سمن البتمر هل يميته مسلم . »

وقال ابن أبي الحديد في ( شرح النهج ) : « جاء فرقد السبخي<sup>(١)</sup> إلى الحسن ، وعلى الحسن مطرف خز ، فجعل ينظر إليه ، وعلى فرقد ثياب صوف ، فقال الحسن : ما بالك تنظر إلىّ وعلى ثياب أهل الجنة ، وعليك ثياب أهل النار ، إن أحدم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو أشد عجيباً بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه . »  
[ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ] .

السهمي

### سؤال وجواب :

كتب إلى من بغداد أخى الأستاذ على حيدر الركابي يقول :  
« ما هرفك من سلسلة « مرتفعات وذريح » تقدمها للمرية باسم « تلوج حزرين » ؟ هل هي قصة وقعت بالفعل فأردت تدوينها ؟ لقد أغنتك عن ذلك الكاتبة الإنجليزية برونتي التي أصبح لكتابها شهرة عالية ، وصراحت ثابت في الأدب وترجم إلى العربية — أم أنت اطلعت على الأصل مترجماً فأجبت بأسلوبك ال... أن تشوق قراء للمرية إلى قراءته ؟ »

( ١ ) جاء السبخي في سيد الخاطر وشرح التهنيج وغيرها كما جاء في مؤلف نيكولسون .

الله قرنك أى لا جملك تشب ، ومنه قول الحريرى فى مقامه  
للغلام الذى استشاره - قبح الله ظنك ولا أشب قرنك . وفى  
الأساس لجار الله الزعشرى « وأشب الله تعالى قرنك وأشب  
فلان تبين إذا شب بنوه »

هذا وإنى بعد - أن أوردت ما أوردت من بيان لأرجو  
إلى حجة العرب وإمام الأدب السيد النشابى أن يفضل فيدل  
الأدباء على الصورة الصحيحة لكلمة الخوارزمى هذه لأن فى  
رواياتها اختلافاً كثيراً ، فى كتاب ( المطالمة التوجيهية )  
« وقلائص جرير » وفى « نوار القلوب » و« نقائص جرير والفرزدق »  
وفى هذا الكتاب كذلك زيادة « وقلائد التنبي » وله منا ومن  
أهل الأدب جميعاً خالص الشكر وأطيب التحية .

محمود أبو مرية

(النصورة)

الزئزئة وأسمائها :

كانت لهذه الكلمة المسكينة اسم واحد متواضع معروف  
فأطلق عليها النابتة الأستاذ الطنطاوى فى مقاله الرائع عن (الرب)  
المُرشد الحجيرة . ثم اقترح أديب فلسطين أن تسمى الخاتمة  
فاستعملت هذا الاسم فى مقالى خاتمة دجال ، وقد بين الأستاذ  
الرشدان فى العدد الأخير من الرسالة خطأ استعمال هذا الاسم  
وقال بلزوم الاستعانة عنه بالخاصة لصحة بدلولة على المعنى  
المقصود . وأنا أخشى غداً أن يتبرى أديب آخر ويرى لزوم إطلاق  
الخاصة ، أو الصاهرة ، على هذه الكلمة ، ولهذا أرى تبتكاً من  
الأصح أن نعملها على الجمع اللغوى فى القاهرة ، فيكون مصيرها  
مصير كلمة « السندوتش » التى كان الناس يشكون من نقلها على  
السامع ، فلطفها الجمع وهذا ، فأصبح يطلق عليها (شاطر  
ومشطور وبينهما الكماخ) وبذلك نكون قد انتقمنا من هذه  
الكلمة شرانتقام جزاءً وافقاً على ما شغلت من بال الأدباء والنحاة  
وأكات من أوقاتهم ...

منى كتمان

نصحيح :

وردت فى المقال المنشور بالعدد الماضى من الرسالة عن  
الروحانية والادبية للأستاذ المقاد كلمة الخليفة الحية ، وسواها  
الخليفة الحية وكلمة Blanck وسواها Planck

وأنا أقول إن شيئاً من ذلك لم يكن ، وإنما رأيت القصة فى  
السبنا فهزنتى وأثرت فى فجمعت ما بقى فى ذهنى من حوادثها  
وشرعت أكتبها على هذا الشكل الذى شمرت أنا (والحق يقال)  
أنى لم أوفق فيه لأنى أضمت جوهر القصة فى هذا الاختصار  
الذى لا بد منه ، وأنه كان خيراً لى وللأدب لو أفضت هذه  
الصور والأفكار على قصة أخرى .

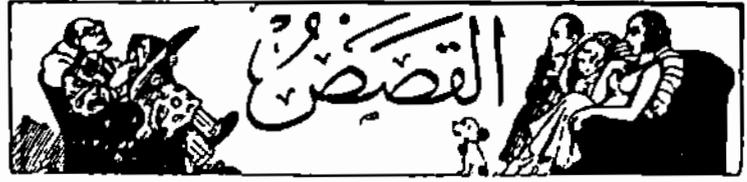
هذه هى الحكاية . أما القصة وترجمتها فأحبك تصدقنى  
إذا أكدت لك القول بأنى لم أسمع بها إلا منك ، وأنتك جملتنى  
أخجل من تقديم سورة مشوهة لقصة تقول إنها عظيمة وإنها  
معروفة ، وعلى كل حال فأخذت من القصة إلا بعض حوادثها  
أما الصور والمواظر ، فهى لى وحدى ، لى جمالها وعلى قبحها ،  
ما أخذتها من أحد .

ولك من أخيك أوفى شكره وأجل تحياته ...

على الطنطاوى

هل هى : فلما سبب الله قرنه ١٢

نقل الأستاذة . أحمد أمين بك ، وجاد الولى بك ، وعلى  
الجارم بك ، والسباعى بيوى ، وأحمد زكى صفوت فى كتاب  
( المطالمة التوجيهية ) الذى قررته وزارة المعارف لطلبة السنة  
النهائية بالمدارس الثانوية كلمة الخوارزمى المشهورة على هذه الصورة  
« من روى حوليات زهير ، واعتذارات النابتة ، وأهاجى  
الخطيشة ، وهاشميات الكبيت ، وقلائص جرير ، وحزليات  
أبى نواس ، ونشبهات ابن المستر ، وزهديات أبى التماهية  
وسرائى أبى تمام ، ومدائح البحترى ، وروشيات الصنوبرى ،  
واطائف كشاجم ، ولم يخرج إلى الشعر ، فلا شيب الله قرنه »  
وفسروها بقولهم « أبى فلا عاش حتى لا يشيب ، يدعو عليه  
أن يموت شاباً ١١ » فقلت له إن هذه الجملة قد وردت معرفة ثم  
خرج الشرح وقد وردت هذه الجملة فى ( نوار القلوب للتماهية )  
« فلا أشب الله قرنه » وجاء فى لسان العرب بعد أن بين معنى  
الشياب « وأشبه الله وأشب الله قرنه بمعنى » وفى محيط المحيط  
للبيهقي « . وأشب الله الغلام جملة يشب ، وأشب قرنه أطال  
عمره ، وهو من باب الكناية لأنه إذا شب قرنه وهو مساو له  
فى المرشبه هو أيضاً ، ويقال للغلام فى النطاء عليه ؛ لا أشب



قصة إسلامية :

## شيخ الأندلس

منقولاً عنه الانجليزية

بقلم الأديب وهي إسماعيل حقي

- ٣ -

ولما تم تقديم الجميع للخليفة ، وقف اللاعبون في صفوف منتظمة ، ودقت الطبول تعلن بدء المباراة .

وكان عدد التبارين قد بلغ نيفاً وسبعين فارساً ، فكانت المباراة في الدفتين الأولين شاقة ومرهقة ولم يفز فيها سوى عشرة منهم لم الحظ في التسابق الأخير وهو أعنف أدوار المسابقة وأسمها ؛ فقد ركز عمود في وسط الساحة بالغ في الارتفاع ، وثبت في طرفه الأعلى بأسلاك قوية تمثال طائر كسي جميعه بالحرير الذي جعل النسج بداعبه فيتحرك ذات اليمين وذات الشمال .

وعلى كل من الفائزين في الأشواط الأولى أن يدد سهامه إلى ذلك الطائر من مسافة معينة ، ويموز قصب السبق من وقته على الأرض في إحدى ضربات ثلاث ، وقد تقدموا جميعاً ما عدا إسحاق فإنه قد بقى للنهاية بحكم قانون اللب لإحرازه البطولة في عامين سابقين . وكان كل من يتقدم منهم يتبادل التحية مع الجماهير الحاشدة في اللب وهو عظيم الأمل في الفوز ولكن التوفيق خالفهم جميعهم ، ورجعوا منكسرى الرأس يتصبون عرقاً .

ولما تقدم إسحاق وحيا الجماهير وحيته ، شمل الساحة سكون مطبق ، ورنّت إليه الأبصار واشترابت الأعناق في تلهف ورغبة فلما أخذ مكانه وأرسل أولى سهامه إلى الطائر تابعته الأنظار وشايتته القلوب حتى استقر في صدر الطائر وأماله إلى الخلف كثيراً

فترخ الطائر للسقوط ثم أخذ مكانه الأول ولكن من غير جناحين فقط على الأرض ، فارتقت الأصوات في الفضاء بالتهليل والتكبير ، وتمات بالدهوات لإسحاق . فاهتزت جوانب اللب ، ثم عاد إليه الهدوء بمد قليل ، ولما صوب إسحاق سهمه الثاني اهتز العمود في عنف وتقطعت أسلاك كثيرة وتمابل الطائر إلا أنه لم يسقط . فهتفت الجماهير في صوت واحد :  
- مرعى ا مرعى ا يا إسحاق ، أحرص هذه المرة فأت البطل .

استعد إسحاق ، وسدد سهمه الأخير إلى الهدف في عناية وإحكام فطار في الهواء ثم نفذ إلى رأس العمود فأنى على بقية الأسلاك وهوى الطائر إلى الأرض واقترش مساحة صغيرة في الساحة ، فدوى المتناف في جميع الجوانب : الله أكبر الله أكبر والله الحمد . فرد إسحاق تحية الجماهير بكلتا يديه ثم تقدم إلى مقصورة الخليفة وأنحنى أمامه ، فهناه الخليفة وقدم له القدر الذهبى جائزة الفوز في ذلك العام ، فأحنى الشاب ثانية ، ثم استأذن الخليفة وانصرف شاكرآ ، ثم التف حوله جم غفير من أصحابه والمعجبين به وخرجوا إلى المدينة وهم ينشدون الأناشيد الوطنية الجليلة ابتهاجاً بهذا النصر العظيم .

أصبح الشيخ إدريس طاعناً في السن ، قد وهت قوته ونالت منه السنون ، فضعت حركته ، وتحملت أوصاله وصارت المزلة محببة إليه ، فابتنى لنفسه منزلاً صغيراً أيقناً في ظاهر المدينة حيث الهدوء التام وأحاطه بمديقة جميلة زاهرة ، وعاش فيه عيشة وادعة هائلة .

واقدم كان حريصاً على أن يشهد المهرجان في هذا العام ليقوى روح ابنه المنوبة . ولكن قمد به عن ذلك ضعف الشيخوخة . ولقد سرى إليه نبأ انتصار إسحاق بأسرع من البرق . ووفد عليه كثير من الناس بهنثونه قبل أن يعود ابنه . وقد تحامل على نفسه ومشى إلى باب المدينة ليستقبل ويودع المهنيين ولينظر ابنه فجاء في رهط من إخوانه تتقدمهم هتافات وجلبة . فلما بلغوا سور المدينة ترجلوا عن جيادهم وتقدم إسحاق إلى أبيه قبيل يديه كلتيهما . ثم طاقه عنافاً حاراً وطبع للوالد على جهة ابنه قبله تفيض عطفاً وحناناً . وتقدم رفقاء إسحاق فقبلوا يد الشيخ

استبدل إسحق ملابسه . وأعد جواده ، ثم أخذ طريقه إلى منزل الشيخ عبد الكريم في قلب المدينة . . وكان الشيخ عبد الكريم من سراة القوم والمقدمين فيهم ، ومن ذوى السكّانة في الدولة ولم يبق له من ذريته إلا فتاة جميلة الطلعة لطيفة التكوين ناهزت سن البلوغ ، ولقد كانت الصلة بين الرجل وبين الشيخ إدريس من أوثق الصلات وأقواها وازدادت قوة وتوثيقاً بخطوبة الفتاة لإسحاق بن إدريس ، فأصبحت الأستران شريكيتين في السراء والفراء ، وكان الشيخ عبد الكريم يولم كل عام فاز فيه إسحاق بالبطولة ولحمة يدعو لها كبار القوم وأشرفهم .

وصل إسحاق منزل الشيخ عبد الكريم فوجد في انتظاره فتقدم إلى المدعويين وحيام وتقبل تهنيتهم شاكراً . ثم التفتوا حول الموائد يأكلون ويشربون بما لده وطاب من الحلوى والشراب وبمد أن فرغوا قام بعض المدعويين من شباب العرب بالعباب وبإضية في الفروسية ولعب السيف وركوب الخيل ... ثم تفرق الجمع شاكرين للداعي دعوته مكررين لإسحاق التهنئة ، واستأذن إسحاق بدوره وأكد على الشيخ عبد الكريم ألا يتأخر عن اللحاق به . ثم ركب جواده ولوى عنانه إلى بيته .

كانت أشعة الشمس على قمم الجبال قد اسطبتت بلون الذهب وكانت الطيور تروح جماعات إلى أوكارها على رهوس الأشجار عند ما كان إسحاق في طريقه إلى منزله عائداً من حفل الشيخ عبد الكريم ، فما إن بلغ مقابر الخلفاء في سفح الجبل حتى ركض جواده في منطف الطريق . ثم وثب وثبة عالية في خوف وفرح وكاد إسحاق يسقط لولا أنه فارس ماهر ...

ولما هدأت نازة الجواد ، وخفت حدة جوحه تلفت إسحاق حوله فرأى رجلاً منبطحاً على الأرض ويده مقود حمار ، فأيقن أن كلا من الحمار والجواد قد ارتاع لرؤية الآخر فجأة ، فشرد الحمار وجمح الفرس . ووقع الرجل على الأرض .

تقدم إسحاق إلى الرجل وهو بهم بالنهوض وقال له معتزلاً :  
— لا بأس عليك أيها السيد الفاضل . أرجو ألا يكون قد أصابك مكروه .

فرد عليه الرجل في كثير من التنف والجفوة فقال :  
— هل كنت أعمى أيها النبي الأعمى ولم ترى أي شيء

وقدموا له التهنئة ، ثم تبعوه إلى موائد الشاي والرطبات فنالوا منها ما طاب لهم . وقبل أن ينصرفوا قام إدريس وشكر للحاضرين صادق تهنيتهم ، ودعاهم لحفلة عشاء ساهرة ، اعتاد أن يقيمه كلما فاز ابنه في مساء يوم المهرجان . فقبل الحضور الدعوة شاكرين وخرج إسحاق يودعهم إلى الباب ، ثم رجع والمؤذن ينادي أصالة الظهر فأصرع مع والده إلى المسجد ، ولما رجعا إلى البيت انفرد الرجل بابنه وجلس إلى جانبه وقال له :

— إنك تعلم يا بني أني قد بلغت من الكبر عتياً ، وأني هامة اليوم أو الغد ، فقد انطفت شملة القوة في نفسي ، وسرى الضعف في أعضائي ، وخطوت إلى النهاية خطوات فسيحة وأصبح لا أمل لي في الحياة إلا أن أراك رب أسرة ورأس عائلة وإن ابنة الشيخ عبد الكريم ذات نسب ودين ، وليس لها من يدانها جلالاً وأدباً ؛ وقد حزمت الأمر أن نمقد لك في نهاية هذا الأسبوع والله أسأل أن يكتب لك التوفيق ...

عقد الحياء لسان إسحاق فلم ينبس ببنت شفة . ولكن بسملة لطيفة ارتسمت على شفثيه تعبر عن سروره وفرحه . ثم دخلت أمه المجوز فضمته إلى صدرها ضمة قوية وطبمت على وجنتيه قبلة حنان وعطف ثم جعلت يده بين يديها وأخذت تمرهما عليها صراً لطيفاً وقالت :

— بني العزيز انتهى أنفسنا بفوزك . ونسأل الله أن يحرمك ... إن عمك الشيخ عبد الكريم كان هنا قبل أن تعود وقبلنا دعوته لك لتناول الشاي عنده بمد عصر هذا اليوم وقد دعا كثيراً من أصدقائك لتانس بهم . وكثيراً من أصدقائه وأصدقائه والدك لتتبرف عليهم . وإنه أقام هذا الحفل ابتهاجاً بنصرك فاستبدل ملابسه ونهياً لتلبية الدعوة . ولا تنس أن ترجع قبل غروب الشمس لتستقبل المدعويين للعشاء عندنا .

— أشكرك يا أماء ! وسألني دعوة عمي . ولكني لا أملك المودة في الوقت الذي تحددينه . فذلك موكل للظروف ، فقد لا ينتهي الحفل قبل أن تغرب الشمس !

قد يكون ذلك يا بني ولكن عمك الشيخ عبد الكريم سيكون في منزلنا في نفس الوقت أو بعده بقليل لأنه مدعو للعشاء هو الآخر ...

بهت القاتل وتسمرت رجلاه في الأرض ، فلم يكن في حسابه أن يموت غريمه هذه الميتة الوحيدة ، ولم يمد للأمر عدته . فتملكته الحيرة واستبد به الارتباك ولم يدر ماذا يفعل لينجو بنفسه . وبينما هو في حالة تلك يتلفت ذات اليمين وذات اليسار إذ أقبل من بعيد خادم إسحاق ، وكان قد تأخر عنه قليلاً ، فلما رآه القاتل يجري نحوه ، أيقن أنه إن أدركه فسيفضي عليه لاجمالة فأطلق ساقيه للريح وأسرع إلى المدينة ...

كانت الشمس قد توارت بالحجاب . وكان الظلام يتكاثف رويداً رويداً ، حين كان الشيخ إدريس قد بدأ يساوره القلق لتأخر إسحاق في العودة بما لم يسبق له من قبل وهو يعلم أن هذه الليلة بالذات يجب أن يبكر فيها ليشارك مع أبيه في استقبال الضيوف . ولما استبد به الانتظار وقارب وقت المغرب أن ينهي طلب إلى خادمه أن يمد له الماء في الحديقة ليتوضأ . ثم خرج إلى باب الحديقة ونظر هنا وهناك لعله قادم من بعيد ولكنه رجع كثيراً كاسف البال . ومع ذلك لم يدر بخلده أن ابنه في هذه اللحظة يسبح في بحر من الدماء عند مقابر الخلفاء في سفح الجبل فلما أخذ مكانه ليتوضأ قال له خادمه :

— ستؤدي الصلاة هنا أم في المسجد يا سيدي ؟

فأجابه الشيخ الكبير :

— سأصلي في المسجد يا بني إن شاء الله — مع الإمام . ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة » وقوله عليه صلوات الله وسلامه « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » ولم يكد الرجل يتم حديثه حتى لاح لهم شبح يجري خلف سور الحديقة مسرعاً إليهم . فسأل الرجل خادمه قائلاً :

— يمكنك أن تتبين هذا الذي يسرع الخطأ إلينا ؟

— لا يا سيدي . ولكن حركاته وملاحه ترشد إلى أنه ليس من أهل هذه البلاد .

— إنه يجري في ارتياح واضطراب كأن خطراً داهماً يتعقبه

وهي - معاذ الله -

(البقية في العدد القادم)

أسماك ؟! فقال له إسحاق في استعطاف ولين :

— بلوح لي أنك غريب عن هذه البلاد ، فهل أنت آت من بعيد ؟

— وما شأنك بي أيها النور ؟ إنه يهمني أن أقول لك : إن هذه السكرة التي غمرتكم سينمحي أثرها عما قريب ، وسيمم أولئك الحاكون من المسلمين أن وراء الأكمة ما وراءها ، وحينئذ ستغيبون من غفلتكم ، ويثوب إليكم رشدكم . وتخف وطأة غرورك .

— هون عليك يا صاحبي ، ولا تفضب إلى هذا الحد ، وإن كررتك المذرة ، وأرجو أن تعتقد أن ذلك وقع رغم إرادتي فأغفر لي هذا الخطأ ... ثم مد يده إلى جيبه وأخرج كيساً به شيء من النقود وقال له : هاك هذه النقود ، لتجبر بها ما أسابك ولتبلغ بها في سفرك .

— إنك مجنون يا هذا ! فقد ظننتي من مواطنيك الأندلسيين تسهويهم فضلات المسلمين ، إلا فاعلم أنني من بلاد ييصق أهلها على الذهب إذا مسته أيد مسلمة .

فاستثار قول الرجل غضب إسحاق فقال له :

— أسك عليك أسانك أيها الرجل واجمل لهذا الهديان حداً

— أينا يهذي يا هذا ؟ بحق « فجوف » — إله روماني —

لم يصادفني من هو أكثر قحة منك .

سر في طريقك يا صاح ولا تستثرني بأكثر مما فعلت ، فلولا أن ديني قد أوصى بابن السبيل خيراً لكان لي معك شأن آخر — ولقطعت لسانك الذي تلفظ بهذا المرء .

— يالك من نذل جبان ، أتجاسر إلى هذا الحد أيها الصلوك العربي ؟ إن كان يجري في دمك نحوه الرجال فترجل عن فرسك لأريك أينا يقطع لسان الآخر !

— لا تفه بأكثر من هذا ، وانتظري ليصق كل منا حسابه مع صاحبه ... ثم شرع في النزول عن ظهر الجواد ، لكن الخائف لم يعمل حتى تستمر رجلاه على الأرض ، فقد سد إليه سبيل طائشاً نفذ إلى صدره ، وأصاب منه مقتلاً فخر صريعاً تنزف منه الدماء غزيرة ، وهكذا مات إسحاق في ميعه الصبا ، ورومان الشباب .

# سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية دليل تليفونات الأقاليم طبعة أكتوبر سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن نحتجزوا الأماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات الأقاليم المزمع صدوره في شهر  
أكتوبر سنة ١٩٤٧ .

والاعلان في الدليل المذكور له نزاي خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن  
خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الايضاح اتصلوا: —

## بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّيَّالِيَّةِ